رسل النبي ﷺ إلى ملوك العجم

رسل النبي ﷺ إلى ملوك العجم

د. فاضل عبدالله رضوان السفياني

قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا – المكلا – الجمهورية اليمنية

المستخلص. عني بحث " رسل النبي ﷺ إلى ملوك العجم " بتقَصِّي تاريخ من أرسلهم النبي ﷺ لإيصال دعوته إلى أولئك الملوك، وهم : عمرو بن أمية الضمري إلى ملك الحبشة، ودحية الكلبي إلى قيصر الروم، وعبدالله بن حذافة السهمي إلى كسرى فارس، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك مصر والإسكندرية، وقد وافق ذلك بداية مرحلة الصلح مع قريش، ولا يخرج إرسالهم عن النصف الثاني من العقد الأول من القرن الأول الهجري، الموافق للنصف الثاني من العقد الثالث، من القرن السابع الميلادي، وأورد البحث أهم صفات الرسل، ذاكرًا نسخة كتاب رسول الله ﷺ إلى كل ملك، متناولاً موقف كلٍ منهم من دعوة الإسلام، فكان ملك الحبشة متفردًا بالإجابة إلى الإسلام، ويكاد موقف ملك الروم وملك القبط يتشابه في الإيحاء بالإجابة مع استقرارهما على ما كان عليه قومهما، وانفرد ملك الفرس بقبح الموقف. ولم يتجاوز الباحث تناول موقف الملوك إلى غيره من تاريخهم، لاقتصار البحث على تاريخ الرسل ﷺ. ثم ختم البحث بجملة من النتائج.

مقدمة

الموضوع، يتناول حياة الرسل، الذين يغلب أن تُحيط بهم أمور قد تكون الرفعة والمغنم، أو الإهانة والعطب، وذلك قديمًا ولا يزال. وأن الرسل الذين في هذا الموضوع هم من الصحابة، وحياتهم جميعًا حرية بالمعرفة، وأن لهم علو قدر، لأنهم من رسل النبي ﷺ: وأنهم خصوا بالإرسال إلى ملوك العجم الذين كانوا أعظم من سواهم، وبإرسالهم يتحقق الجانب العملي لعالمية الإسلام، وأن الحاجة قائمة إلى استيفاء موضوع حياتهم، وتيسيره لمن يعنون به.

ودفعني إلى بحثه أن عيني وقعت على ذكر: " رسل النبي ﷺ إلى ملوك الأرض "، في السير والتاريخ – من وقت مبكر من حياتي العلمية – فانجذبت إلى ذلك. وصار يستهويني نظره فأقرأ ما يُذكَر تحته، إلى أن شُدِدت إلى متابعة ما كان مع كل رسول منهم في الأماكن الأخرى، فاتسعت معرفتي بما يتصل بحياتهم. ثم أمعنت النظر في ذلك فقرّ لديّ أن أبحث في تاريخ الرسل إلى ملوك العجم بحثًا علميًا.

ويحتوي الموضوع على مقدمة، تتناول أهمية الموضوع، فدافع البحث، فمحتواه، فمنهجه. ثم أصل موضوع البحث، الرسل، وهم أربعة: عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، ودحية الكلبي إلى قيصر، وعبدالله بن حذافة إلى كسرى، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس، يُبحث في كل واحد منهم اسمه ونسبه، فإسلامه، فغزوه مع النبي ﷺ، فبعثه، فإرساله، فجهاده، فوفاته.

والمنهج أن ترتيب الرسل في البحث اتباعًا لمن سبق[1]، وما يكون من النقاط فعلى التاريخ الذي تتضمنه في أولها، وما في النقاط فعلى التسلسل التاريخي من بدايتها إلى نهايتها، والناظر يجد تحري ذلك.

---

[1] **الزرقاني، محمد عبدالباقي**، *شرح على المواهب اللدنية*، ...، بيروت، دار المعرفة، ١٩٩٣م، جـ٣، ص٣٦٦.

وأستقري الموضوع في كل ما يمكنني الوصول إليه، ثم أجعله قائمًا على المعتمد عليه من مصادر السيرة والحديث والتاريخ والتراجم والأنساب، ومكملاً له من غيرها. وعندما تتعدد المصادر في الهامش فإن ترتيبها على التاريخ، والمراجع على الحروف، وفي قائمة المصادر والمراجع على الحروف، مقدمًا الشهرة في المصادر، والاسم الأخير من المراجع، مستخدمًا المنهج العلمي تحليلا وتعليلا وتوثيقًا.

التمهيد (صفات الرسل والملوك)

كانت مهمة هؤلاء الرسل أن يؤدوا عن النبي ﷺ دعوة الإسلام إلى أعظم الملوك، فكانوا جميعًا من المهاجرين، قال الله تعالى فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [٢].

وأول وصف كان متحققاً فيهم، الإيمان، والإخلاص لله ولرسوله، والتفاني في حبهما، وحب الإسلام، ورجاء دخول المدعوين فيه، فالتعود على الأسفار، فمعرفة البلاد المتجه إليها علمًا بأحوالها، أو ترددًا إليها، أو إقامة بها، فتميزهم بأفضل مواهب الرجال شجاعة، وعقلا، وجمالاً، وفطنة، وحُسن ملَكَة. إضافة إلى ما عرف من أنهم كانوا أطلق ألسنًا وأقوى حججًا. خطبوا بين يدي الملوك مقيمين الحجج عليهم. مع قولهم الشعر كلما احتاجوا إليه[٣].

لقد كان كل رسول منهم مؤهلاً ليكون ممثلاً للنبي ﷺ عند الملك المدعو، في رجاحة العقل، ورباطة الجأش بحضرة الملك، وفي قوة الخطاب وإيضاحه مع لينه، وإزاحته للشبهات، وإجتهاده في إشعار الملك بأنه ناصح أمين. كما يكون واسع الإدراك لكي يأتي النبي ﷺ بما يجلي له الموقف.

وكان النجاشي وقيصر والمقوقس يدَّعون الدين واتباع الرسل، ويهتمون بمدارسته مع أكبر رجالهم، ماعدا كسرى فليس كذلك، ولكنها دعوة النبوة إلى دين الله الحق، وإجابة ذلك من الملوك أحمد.

---

[٢] سورة البقرة، آية، ٢١٨.

[٣] **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق وإشراف شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١١، ١٩٩٨م، جـ٢، ص٥٥٤ و**عبدالحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي**، *نظام الحكومة النبوية*، المسمى (*التراتيب الإدارية*)، بيروت، دار الكتاب العربي، بدون، جـ١، ص١٨٣.

عمرو بن أمية الضمري

اسمه ونسبه

هو أبوأمية، عمرو بن أمية بن خويلد بن عبدالله بن إياس بن عبد بن ناشرة بن كعب بن جُدي بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة[٤]، فهو كناني ضمري. وقيل: في عبد بن ناشرة رشد وأسد، وقيل: عبد مناة بن علي بن كنانة [٥]. وفي كنانة يلتقي نسب عمرو بالنبي ﷺ وليس قرشيًا، لأن قريشًا ؛ هو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة [٦]. لكن يُذكر أنه كان حليفًا لقريش[٧] .

عمرو في الجاهلية

كان عمرو رجلاً معروفاً، فلقد قال: "... وأنا أعرف فيها – مكة– من الفرس الأبلق" [٨]. هكذا هو بمكة – على كثرة من يأتيها – يميزه أهلها من بين الناس، ويعرفه أحدهم وإن كان في ليل، ولربما أن اتصافه بالفتك – في الجاهلية – والشيطنة

---

[٤] **ابن حزم**، *جمهرة أنساب العرب*، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٣م، ص١٨٠، ص ١٨٥.

[٥] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، واجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٥م، جـ٤٥، ص٤٢٠ و**ابن كثير**، *جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن*، دقق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبدالمعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م، جـ٩، ص٥٢٦.

[٦] **أبو عبيد**، *النسب*، تقديم ودراسة مريم محمد خير الحرع، بدون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٩، ص٢٢١ و**السهيلي**، *الروض الأنف*، تعليق طه عبدالرءوف، القاهرة، مؤسسة مختار للطباعة والنشر والتوزيع، بدون، جـ١، ص١١٥.

[٧] **أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، تحقيق عادل يوسف العزازي، الرياض دار الوطن، ط١، ١٩٩٨م، جـ٤، ص١٩٩٣.

[٨] **ابن خزيمة**، *الصحيح*، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط١، ١٩٧٩م، جـ٤، ص٣٥٥.

جعله كذلك [٩]. وفاتك على إطلاقها تحمل معاني، منها: أنه ركوب ما هم من الأمور ودعت إليه النفس، وأنه يقتل مواجهة أو مجاهرة، وأنه عكس ذلك، وهو أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل فيشدّ عليه فيقتله[١٠].

ولا يبعد أن عمرًا قد فعل ذلك كله. ولهذا شواهد ستُرى في حياته. لكن – في الإ سلام – لا يكون فتكه مطلقًا ؛ لأنه صح عن رسول الله ﷺ[١١] أنه قال: "إذا أمِنَ الرجلُ الرجلَ على نفسه ثم قتله فأنا بريء من القاتل وإن كان المقتول كافرًا "[١٢].

وقال ﷺ: " الإيمان قيد الفتك "[١٣]، " أي أن الإيمان يمنع عن الفتك، كما يمنع القيد عن التصرف، فكأنه جعل الفتك مقيدًا "[١٤].

والفتك بالمحارب يبقى واردًا لأن الحرب خدعة. قال رسول الله ﷺ: "الحرب خدعة "[١٥] ؛ إلا إذا أُعطيَ الأمان فلا فتك. قال رسول الله ﷺ: " أيما مؤمن أمّن رجلاً على دمه فقتله فأنا من القاتل بريء "[١٦].

---

[٩] **الطبري**، *تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، بدون، جـ٢، ص٥٤٣.

[١٠] **ابن منظور**، *لسان العرب*، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٠، مادة، فتك، جـ١٠، ص٤٧٢.

[١١] ح رقم١(حديث صحيح)، **الطيالسي**، *المسند*، تحقيق محمد بن عبدالمحسن التركي، مصر، هجر للطباعة والنشر والتوز يع والإعلان، ط١، ١٩٩٩م، جـ٢، ص٦١٤.

[١٢] المصدر السابق، جـ٢، ص ص٦١٤-٦١٥.

[١٣] **ابن حنبل (الإمام)، أحمد**، *المسند* ويليه *القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد* لابن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، بدون، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩١م، جـ٦، ص١٤.

[١٤] **ابن الأثير**، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، بدون، جـ٤، ص١٣٠.

[١٥] **البخاري**، *الصحيح*، ضبطه ورقمه وذكر تكرار مواضعه، وشرح ألفاظه وجمله، وخرج أحاديثه في صحيح مسلم ووضع فهارسه مصطفى ديب البغا، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، واليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٠م، جـ٣، ص١١٠٢.

[١٦] **ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، جـ ٨، ص٢٢٠.

إسلامه ﷺ

يختلف في إسلام عمرو فعند بعضهم: أنه قديم الإسلام، وأنه هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة[١٧]. وعند آخرين أنه أسلم بعد الا نصراف من أحد، بل يثبتون شهوده بدراً[١٨] وأحداً مع المشركين[١٩]. وقال النووي: " والمشهور الأول " [٢٠].

سراياه ﷺ

نبدأ بالسرايا من أعمال عمرو ﷺ ؛ لأن ابتداء شهرته في الإسلام، كان في واحدة منها.

أ – بعث بئر معونة[٢١]: كان عمرو أَحَدَ بَعث بئر معونة، وفي الصحيح كانوا سبعين وعند ابن إسحاق أربعين ويمكن الجمع بأن الرؤساء أربعون وبقيتهم أتباع[٢٢]، خرجوا إلى بني عامر بن كلاب بنجد، يدعونهم إلى الإسلام ؛ وهم في الجوار الذي أعطاه

---

[١٧] **أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، مصدر سابق، جـ٤، ص١٩٩٣ و**ابن الأثير**، *أسد الغابة*، بيروت، دار الفكر للطباعة، ١٩٨٩م، جـ٣، ص٦٩٠، ١٩٩١م، جـ٢، ص٢١٤ و**العامري**، *الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة*، أشرف على ضبطه عمر الديراوي أبو حجلة، بيروت، مكتبة المعارف، ط٣، ١٩٨٣م، ص٢١٤.

[١٨] بدر، على طريق مكة القديم، تبعد عن المدينة (١٥٥كيلاً)، وعن مكة (٣١٠ ك)، **البلادي، عاتق بن غيث**، معجم *المعالم الجغرافية*، مكة، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٢م، ص٤١.

[١٩] **ابن سعد**، *الطبقات الكبرى*، بيروت، دار صادر، بدون، جـ٤، ص٢٤٨، و**الذهبي**، *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٨٩م، (عهد معاوية)، ص٨٦، و**ابن حجر**، *الإصابة في معرفة الصحابة*، دراسة وتحقيق وتعليق عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م، جـ٤، ص٤٩٦.

[٢٠] **النووي**، *تهذيب الأسماء واللغات*، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م، جـ٢، ص٣٤١.

[٢١] بئر معونة، بين أرض بني عامر وحرة بني سليم على بعد (١٦٠ ك) عن المدينة، **العُمَري، أكرم ضياء**، *المجتمع المدني في عهد النبوة*، بدون، ط١، ١٩٨٤م، ص٩٠.

[٢٢] **ابن هشام**، *السيرة النبوية*، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبدالحفيظ شلبي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بدون، جـ٣، ص١٩٤ و**ابن حجر**، *فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري*، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي وإشراف محب الدين الخطيب، الرياض، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، جـ٧، ص٣٨٧.

أبو براء [٢٣]، – سيد بني عامر – رسول الله ﷺ لمن يخرجون إلى قومه، فغدر بهم ابن أخي أبي براء، عامر بن الطفيل، إذ استصرخ عليهم – حين امتنع بنو عامر للجوار المذكور – قبيلة بني سليم، فنفرت معه عصية ورعل وذكوان من بني سليم فأحاطوا بهم وهم آمنون فقُتِلوا، وكان عمرو ومعه أنصاري في سرح البعث آمنين مثل ما كان إخوانهم فما راعهم إلا الطير وذلك بعد ما غُدر بإخوانهم فقتلوا جميعًا إلا واحدًا كان جريحًا بين القتلى ارتث وعاش بعد الموقعة، وكان رأي عمرو هو أن يلحقا برسول الله ﷺ ليخبراه بمصاب إخوانهم ؛ لكنه نزل عند رغبة أخيه في السير إلى القوم، ثم إن الأنصاري قاتل حتى قتل، وأسِر عمرو ثم إن عامر بن الطفيل عندما عرف أنه ضمري – أي مضري وعامرمضري – أطلقه زاعمًا أن على أمه عتق رقبة، وأنه يعتقه عنها، فكان من بينهم الذي سلم. وقُبيل دخوله المدينة قتل رجلين من بني عامر بن كلاب ظانًا أن قد أصاب بعض ثأره. ولم يكن كذلك ؛ لأنهما كانا راجعين من عند رسول الله ﷺ ومعهما عهد منه. وكان الخروج في هذا البعث في أول صفر سنة أربع هجرية والرجوع بعد العشرين من الشهر [٢٤].

وقَتلُه الرجلين في مرجعه هذا فيه إحدى صور فتكه سواء كان قد قتلهما اغترارًا أم مواجهة، فقد ذُكِر الأمران كلاهما، وأنه أتى إلى النبي ﷺ فأخبره بأمر أصحابه وما كان من أمره وأمر أخيه الذي كان معه في السرح فأتى العدو فقاتلهم حتى قتل، فقال فيه النبي ﷺ قولاً حسنًا، وقال: " أنت من بينهم! – أي نجوت من القتل – ويروى أنه قال لعمرو: " فهلا تقدمت فقا تلت حتى تقتل ". وذكر عمرو الكلابيين اللذين قتلهما أيضا. فقيل إنه قال له: بئس ما صنعت، قتلت رجلين كان لهما منّي أمان وجوار، لأدينّهما [٢٥].

---

[٢٣] أبو براء المعروف بملاعب الأسنة، وهو، عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، عم عامر بن الطفيل، **أبو عبيد**، *النسب*، مصدر سابق، ص٢٥٩.

[٢٤] **ابن حبان**، *السيرة النبوية وأخبار الخلفاء*، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٩٨٧م، ص ص٢٣١–٢٣٣، ٢٣٤ و**ابن حزم**، *جوامع السيرة النبوية*، بيروت، القاهرة، دار الجيل ومكتبة التراث، ط٣، ١٩٨٤م ص ص١٤٢–١٤٣.

[٢٥] **الواقدي**، *المغازي*، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، بدون، جـ١، ص٣٥١–٣٥٢ و**ابن سعد**، الطبقات، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٤٨، و**البيهقي**، *السنن الكبرى*، إعداد يوسف عبدالرحمن المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، بدون، جـ٩، ص١٠٠.

بعثُه ﷺ عينًا: سار عمرو لهذه الغاية بعد حادثة الرجيع[٢٦]، الراجح وقوعها في صفر سنة أربع[٢٧]، وإن ذَكَر آخرون أنها كانت في سنة ثلاث هجرية[٢٨]، وبالرجيع كان الغدر بمن بُعِثوا للتعليم[٢٩]. وأما ما ذُكِر من أنهم كانوا عينا فلعل النبي ﷺ كان هيأ أولئك ليبعثهم عينا له إلى مكة، فوافق مجيء نفر من عضل والقارة مظهرين أن فيهم إسلامًا وأنهم محتاجون لمن يعلمهم، فبعثهم ﷺ معهم معلمين ولإتيانه بالأخبار، وقصتهم طويلة [٣٠]. ولم تُذكَر هنا إلا لأن بعث عمرو كان بعدها إذ سَيّره النبي ﷺ وحده عينًا على قريش فبلغ مكة فقضى بعض حاجته، ثم كرّ راجعًا إلى المدينة. وفي حسبانه أن يأتي التنعيم مكان صلب خبيب بن عدي وزيد بن الدثنّة، اللذين كانا في بعث الرجيع. وكان قتلهما في سنة الرجيع نفسها. وأما القول بأنهما حُبِسا بمكة إلى بعد المحرم ثم قتلا فمُشكل[٣١] ؛ لأنه إن حُدد بسنة أربع كان قبل البعث، أو بالتي تليها كان بين الأسر والقتل سنة، وذلك بعيد. وقد صُلب مع خبيب زيد وحرسهما المشركون، فأتى عمرو أحد المصلوبين ففك جثته فحملها فهب المشركون من نومهم ليلحقوه فوقعت منه الجثة فعاد ليراها فلم يرها فيظنون أن الأرض ابتلعتها، لأنه لم

---

[٢٦] الرجيع، يعرف بالوطية، قرب عسفان، بلدة شمال مكة، على بعد (٨٠ ك)، **البلادي، عاتق بن غيث**، معجم *المعالم الجغرافية*، مرجع سابق، ص٢٠٨، ولوحتها ترى على طريق المدينة.

[٢٧] **فاضل عبدالله رضوان**، *بعث النبي ﷺ السرايا إلى الأشخاص*، (رسالة دكتوراه، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، ص١٦٣، ٢٠٩.

[٢٨] **القيرواني**، *الجامع في السنن والآداب والمغازي*، حققه محمد أبو الأجفان وعثمان بطيخ، بيروت، تونس، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥م والمكتبة العتيقة، ص٢٧٦، ٢٧٨ و**العمري، بريك محمد بريك أبو مائلة**، *السرايا والبعوث النبوية حول المدينة ومكة*، دراسة نقدية تحليلية، الدمام، دار ابن الجوزي، ط١، ١٩٩٦م، ص٢٢٩.

[٢٩] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ١، ص ص٥٧-٥٨.

[٣٠] **الواقدي**، *المغازي*، مصدر سابق، جـ١، ص ص٣٥٤-٣٥٨ و**الزرقاني، محمد عبدالباقي**، *شرح المواهب اللدنية*، مرجع سابق، جـ٢، ص ص٦٥-٦٩.

[٣١] **الواقدي**، *المغازي*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٥٨ و**الزرقاني، محمد عبدالباقي**، *شرح المواهب اللدنية*، مرجع سابق، جـ٢، ص٦٨.

يُعرف لخبيب عظم بالٍ [٣٢]. هكذا نعرض للمتبادر من عمل عمرو في جثة خبيب رضي الله عنهما مبتعدين عن تحديدها بالإنزال، وما جرى من ابتلاع الأرض لها؛ لأنه يُروى أن النبي ﷺ بعث الزبير لها، فأتاها فحملها فلُوحِق فألقاها، فغابت[٣٣]. وإن نقطع بما يُنسب لكلٍّ منهما في ذلك نُخطيء. وإني قد رأيت عند الواقدي ما أحسبه يحل الإشكال، وهو أنه يذكر أن خبيبًا وزيد بن الدثنة قتلا وصلبا بالتنعيم[٣٤]. ولا يبعد عند ذلك أن يكون الزبير قد بُعث لدفن الاثنين، وقد فعل ما مر ذكره وكان في ليل وخوف، ولا يُعلم على اليقين أي الجثتين كان له معها ما كان. وعمرو أيضا قصد خبيبًا وحاله لا يختلف عن الزبير فيكون أنزل إحدى الجثتين وهو يظنها خبيبًا وغابت في الأرض مثل ما غابت الأخرى ؛ لأنه لا يستبعد ابتلاعها إذا كان قد وقع لمثيلتها.

ب – بعثه لقتل أبي سفيان: آلت سيادة قريش – بعد بدر – إلى أبي سفيان بن حرب، فكان موقفه هو أن يسخِّر كل ما يقدر عليه للقضاء على صاحب الرسالة وأتباعه[٣٥]، وكان من ذلك أنه أغرى أحد الأعراب في اغتيال رسول الله ﷺ فجهزه خفية، وحين دخل الأعرابي المدينة، كشف أمره، فاعترف أن وراءه أبا سفيان فأخلي سبيله. ثم بعث النبي ﷺ عمرًا وسلمة بن أسلم الأنصاري، وقيل جبار بن صخر الأنصاري إلى أبي سفيان ليقتلاه إن قدرا على ذلك. فسارا على راحلة واحدة، وقبيل دخولهما مكة المكرمة تركا الراحلة، ثم دخلاها بأول ليل، وكان عمرو لا يريد أن يقدم شيئًا على قصد أبي سفيان لأنه معروف بمكة وإن يره أحد أهلها خافه وأنذر به الناس ليحذروه، وأبو سفيان سيد الحذرين لكن الأنصاري حمل عمرًا على البدء بالطواف، فرآهما معاوية، فأنذر قومه ففرا واختبئا في غار غير بعيد. وأيقن أهل مكة أن ما جاء

---

[٣٢] **ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، جـ٦، ص١٠٩ وجـ٨، ص٣٤٤ و**الطبراني**، *المعجم الكبير*، حققه حمدي عبدالمجيد السلفي، بدون، دار إحياء التراث العربي، بدون، جـ١، ص٢٩٢ وجـ٤، ص٢٢٣ و**الزرقاني**، **محمد عبدالباقي**، *شرح المواهب اللدنية*، مرجع سابق، جـ٢، ص٦٥.

[٣٣] **ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص٢٢٦ و**الشامي**، *سبل الهدى*، تحقيق عبدالعزيز عبدالحق حلمي، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٠م، جـ٦، ص٧٣.

[٣٤] **الواقدي**، *المغازي*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٥٨، ٣٦٢.

[٣٥] **فاضل عبدالله رضوان**، *موقف يهود خيبر وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية إلى إجلائهم في عهد عمر*ﷺ، (رسالة ماجستير، ١٤٠٨هـ –١٩٨٨م)، الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، ص١٧٨.

عمرو إلا لشرٍ فطلبوه، ولم يهتدوا إليهما أو لراحلتهما التي كانت على طريق المدينة فتفرقوا، وفي النهار غدَا إلى ناحيتهم أحد المشركين على فرس له يريد علفاً للفرس، فأشرف على الغار وخشيا من أن يراهما، فعاجله عمرو بطعنة – ورجع إلى الغار – صاح منها صيحة سمعت بمكة فأتوه فكلمهم أن قاتله عمرو ثم مات من دون أن يخبرهم بالمكان وشغلوا به. وبعد دخول الليل أخذا طريقهما إلى المدينة مع تقدير إمكان الافتراق، وأن تكون الراحلة من نصيب الانصاري ليلحق برسول الله ﷺ. فعمرو يحسب حساب نجاته وأخيه مع حرصه على تعويض مافاته من قتل أبي سفيان ولو بأدنى منه. فوقع الافتراق فكانت لعمرو قصته التي انفرد بها. وابتدأها باقتحامه لدفن خبيب، وليس هذا مكانها وإنما مكانها تقدم في بعثه عينا. وتبدأ القصة من أنه انطلق حتى إذا بلغ ضجنان[٣٦] اختبأ في غار هناك، فأتاه فيه راعي من بكر بن الدئل فسأل عمرًا ممن هو، فأجابه من بني بكر فقال: وأنا من بني بكر، ثم ألقى نفسه في الغار رافعًا صوته يتغنّى بما دل عمرًا أنه عدوّ لله، محارب للإسلام فتمنى أن يمكنه الله منه، فنام فقتله وانطلق، وفي طريقه لقي رجلين يتجسسان أمر رسول الله ﷺ لقريش فصرخ فيهما أن يستأسرا فأبيا، فرمى أحدهما فقتله واستأسر الآخر فأتى به رسول الله ﷺفأخبره بما صنع هو، فأُعجبه ودعا له. أما ما كان من خبره وسلمة بمكة فإنه كان قد قدم به قبل سنة ثلاث[٣٧].

وهذا البعث مذكور عند كثيرين في سنة أربع، وغيرهم في سنة ست، وقد رؤُي ترجيح الثاني[٣٨].

ج – **البعث إلى أكيدر دومة**[٣٩]: كان عمرو في سرية خالد بن الوليد التي وجهها

---

[٣٦] ضجنان، حَرَّة، تمر بنصفها الطريق من مكة إلى المدينة على بعد (٥٤كيلا)، ويعرف اليوم بالمحسنية، **العمري، بريك محمد بريك أبو مائلة**، *السرايا*، مرجع سابق، ص ١٦٧.

[٣٧] **الطبري**، *تاريخ الأمم*، مصدر سابق، جـ٢، ص ٥٤٣ و**البيهقي**، *دلائل النبوة*، تخريج عبدالمعطي قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٥م، جـ٣، ص ص٣٣٣–٣٣٧.

[٣٨] **فاضل عبدالله رضوان** ، *بعث النبي ﷺ السرايا إلى الأشخاص*، مرجع سابق، ص١٨٠.

[٣٩] دومة، هي، دومة الجندل، بين الحجاز والشام وتبعد عن المدينة بعشر مراحل والكوفة مثلها وعن دمشق بثمان، **البكري**، معجم *ما استعجم* ...، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣، ١٩٩٦م، جـ٢، ص٥٦٥، و**ياقوت الحموي**، معجم *البلدان*، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٩٩٧م، جـ٢، ص٣٢٥.

رسول الله ﷺ من تبوك[٤٠] إلى دومة الجندل لأخذ أكيدر بن عبدالملك الكندي ملك دومة. فأتاها خالد ليلاً، فقتل حسان أخا أكيدر وأسَر أكيدرا، ثم إنه بعث عمرًا إلى رسول الله ﷺ ليخبره بأخذ أكيدر، فأتى عمرو إلى النبي ﷺ بالخبر، ومعه قباء حسان أخي أكيدر [٤١]. والقباء كساء عظيم، " فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم، ويتعجبون منه، فقال رسول الله: أتعجبون من هذا! فو الذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا ! " [٤٢] .

غزوه ﷺ

عمرو ﷺ إن لم يُقطع في أنه من المهاجرين السابقين، إلا أنه يجزم بِعدِّه من المهاجرين عامةً، ولا مغمز على المهاجرين في الإيمان. ويشار إلى شهوده مع النبي ﷺ ما أعقب موقعة بئر معونة من الغزوات دون تأكيد شهودها كلها، وإذا كان عمرو ليس ممن يتخلفون عن رسول الله ﷺ فإنه لن يخلّفه لجرأته ونجدته[٤٣]. ولقد أدرك غزوة خيبر [٤٤]، التي كانت مظنة غيابه لابتعاثه إلى النجاشي[٤٥]، وشهد غزوة تبوك التي خُلِّف عنها البكاءون من صادقي الإيمان، لأنهم لا يجدون ما يحملون أنفسهم

---

[٤٠] تبوك، شمال المدينة المنورة على بعد (٦٨٦ ك)، **فاضل عبدالله رضوان**، *موقف يهود خيبر*، ص١٩١.

[٤١] **ابن حزم**، *جمهرة أنساب العرب*، مصدر سابق، ص٤٢٩ و**ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ٩، ص٢٠٣ وجـ٤٥، ص ٤١٨، ٤١٩.

[٤٢] **الواقدي**، *المغازي*، مصدر سابق، جـ٣، ص١٠٢٦ و**الطبري**، *تاريخ الأمم*، مصدر سابق، وجـ٣، ص١٠٩.

[٤٣] **المزي**، *تهذيب الكمال في أسماء الرجال*، حققه بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م، جـ٢١، ص ص٥٤٦-٥٤٧.

[٤٤] **ابن هشام**، *السيرة*، مصدر سابق، جـ٣، ص٣٥٥، و**البخاري**، *التاريخ الكبير*، تحقيق مصطفى عبدالقادر أحمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م، جـ٦، ص١٣٣، **عوض أحمد سلطان** و**الشهري**، *مرويات غزوة خيبر*، (ماجستير ١٣٩٩-١٤٠٠)، قسم الحديث، الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص ص٢٨٨ -٢٨٩.

[٤٥] النجاشي، لقب لكل من ملك الحبشة، **النووي**، *شرح صحيح مسلم*، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٧٢م، جـ١٢، ص ص١١٢- ١١٣.

عليه، وليس عند رسول الله ما يحملهم عليه[٤٦]. ويظهر أن تكرار بعث النبي ﷺ عمرًا أوقع الظن بغيابه عن بعض الغزوات.

ابتعاثه رسولاً

وكان عمرو من أولئك الرسل المؤد ين عن النبي ﷺ الدعوة، مع تميزه بتعدد من يُرسَل إليهم.

أ – **البعث بمال إلى أبي سفيان:** بلغ النبي ﷺ – في جمادى الآخرة سنة خمس – أن قريشًا أصابتهم شدة حتى أكلوا الرمَّة(الجيفة)، فبعث بشيء من الذهب إليهم مع عمرو بن أمية وأحد الأنصار[٤٧]، فذهبا وأديا المال، وكان في قريش من لم يقبل المال فتقبله أبوسفيان، ويتضح أن عمرًا فطن لما يقوم به من ردوا صلة رسول الله ﷺ من العدوان عليه، فأتى إلى دار أبي سفيان وعندما قُصِد قال لزوجة أبي سفيان: يا فلانة، أُوخذ من بيتك ودارك أما والله لو كنت نزلت على فلانة فمنعتني! فقامت دونه وقالت لأبي سفيان لتمنعن ضيفي فمنعه. فعادا بالأدم الذي أهداه أبو سفيان للنبيﷺ[٤٨]. والأَدم، الجلود [٤٩].

ويتصل بهذا البعث أمران يُستشكَل ظاهرهما

أحدهما: أن رواية بعثه قد حصل فيها خلاف، فهي عند فريق تضمنت أن البعث بالمال إلى أبي سفيان كان " وهم مشركون " [٥٠]، وعند آخر أن البعث بالمال إلى أبي

---

[٤٦] **ابن كثير**، *تفسير القرآن العظيم*، حلب، مكتبة التراث الإسلامي، ١٩٨٠م، جـ٢، ص٣٨١، ٣٨٢.

[٤٧] **ابن حبان**، *الثقات*، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين وتركي فرحان المصطفى، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م، جـ١، ص٩٧، و**ابن الجوزي**، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، دراسة محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، مراجعة زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، بدون، جـ٣، ص ص٢٣٥– ٢٣٦.

[٤٨] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ٢٣، ص ص٤٤١– ٤٤٢ و**ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٣، ص٣٣٣.

[٤٩] ح رقم٢، **هارون، عبدالسلام محمد**، *تهذيب سيرة ابن هشام*، مصر، مكتبة السنة، ط٥، ١٩٨٧م، ص٦٧.

[٥٠] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ٤٥، ص٤٢٤، و**الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٣، ص١٨٠.

سفيان، " يقسمه في قريش بعد الفتح " [٥١]، ومن يقتصر نظره على هذا مما عند الفريقين فإنه يسوغ له أن يقول أن عمرًا قد بعث إلى مكة بمالٍ مرتين.

ولكن النظر الدقيق في رواية بعث عمرو التي استوفت وصف البعث، يوصل إلى أن الرواية واحدة بمجموع ما تضمنته، والخلاف فيها محدود بما يتصل بتاريخ البعث، وتاريخه قد أثبت في أول الحديث عنه. ونعتمد التي جاء فيها أن المال أرسل إلى مكة وهم مشركون ؛ لأنه كان في وقت زعامة أبي سفيان عند جميعهم، وهذا ما كان إلا قبل الفتح، أما بعد الفتح فعلى مكة أمير نائب عن رسول الله ﷺ غير أبي سفيان، ولن يرسل النبي بالمال لأهل مكة إلا إلى أميره، ولن يحدث لعمرو – بمكة– ما يخيفه، إلا قبل الفتح. ويؤيد هذا ما أورده ابن حجر إذ وافق في أمر المال من قالوا أُرسِلَ إلى أهل مكة " وهم مشركون ". و قال ابن حجر في آخر ذلك: " فقال أبو سفيان: ما رأيت أبر من هذا ولا أوصل، إنا نجهد به، ونطلب دمه، وهو يبعث إلينا بالصلات يبرنا بها وهو عند أبي داود وغيره. . . " [٥٢]ِ وإنه بما فعل قد اعتمد أن البعث كان قبل الفتح، وإن تضمنت الرواية عند فريقٍ ما يخالف ذلك، وأنه بعث واحد.

ثانيهما: نصح النبي ﷺ للأنصاري أمير البعث بأن يحذر على المال من عمرو إذا مر بَودّان[٥٣] ديار قومه بني ضمرة [٥٤]!. إن مما قاله أحد شراح الحديث في ذلك: " لعل هذا الخوف من عمرو بن أمية وعدم الطمأنينة كان في أول الإسلام! ثم صار بعد ذلك من خيار الصحابة وأجلائهم " [٥٥]. وفيه نظر لأنه في هذا الوقت لا ينطبق عليه وصف " أول الإ سلام " بل قد سبق له بلاء حسن. ويصح أن يقال إن تحذير

---

[٥١] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٩٦، و**ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، جـ٨، ص٣٤٧، و**أبو داود**، *سنن أبي داود*، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٧م، جـ٥، ص١١٨.

[٥٢] *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٤، ص ص٤٥٩–٤٦٠.

[٥٣] ودّان، موضع بين مكة والمدينة، وبينه وبين رابغ تسعة وعشرون ميلا، **المباركفوري، صفي الرحمن**، *الرحيق المختوم*، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٩م، ص١٩٨.

[٥٤] **البيهقي**، *السنن الكبرى*، مصدر سابق، جـ١٠، ص١٢٩.

[٥٥] **محمد شمس الحق العظيم أبادي**، *عون المعبود شرح سنن أبي داود*، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م، جـ١٣، ص٤٣.

النبي ﷺ للأنصاري – أمير البعث – كان بمثابةِ سرٍّ استكتمه عليه، وداعيه الحيطة والحذر، وذلك معمول به فلقد كان يُخرِج بعوثه من غير علم أجلة أصحابه –فضلاً عمن سواهم ممَن بالمدينة– بوجهتهم، وما سيعملون، وقد يخص أمير البعث بسرٍّ للمصلحة التي أولها سلامة البعث، وثانيها: نجاحه، وقد كان قوم عمرو على الطريق إلى مكة ويخاف نزوله ببعضهم فيعلمون منه من أمر المال شيئًا عن طريق الخطأ فيسعون لأخذه. فيكون الأنصاري من مثل ذلك على حذر.

وتناول أحدهم ذلك على أنه سنة فعلية – فعل النبي ﷺ – يستفاد منها "إثبات الحذر، واستعمال سوء الظن، وأن ذلك إذا كان على وجه طلب السلامة من شر الناس: لم يأثم به صاحبه ولم يحرج فيه " [٥٦]. وعلى ذلك فالتعامل بالحذر يشمل من لا قدح في فضله.

ب – **بعثه إلى النجاشي:** قدوم عمرو بالكتاب الأول، وهو مهاجر إلى الحبشة، وكان ملكها أصحمة[٥٧] الذي رواه الطبري بسنده عن ابن إسحاق، وهو: " بَعَثَ رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي في شأن جعفر بن أبي طالب وأصحابه وكتب معه كتابا: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحم ملك الحبشة سلم أنت ؛ فإني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى فخلقه الله من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له ؛ والموالاة على طاعته ؛ وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني ؛ فإني رسول الله، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفرًا ونفرًا معه من المسلمين ؛ فإذا جاءك فأقرهم، ودع التجبر ؛ فإني أدعوك وجنودك إلى الله ؛ فقد بلغت ونصحت؛ فاقبلوا نصحي ؛ والسلام على من اتبع الهدى " [٥٨].

---

[٥٦] **المنذري**، *مختصر سنن أبي داود*، ومعه معالم السنن،. . . ضبط وتصحيح كامل مصطفى الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م، جـ٤، ص٣٨٦.

[٥٧] أَصحَمَة، بمهملتين بن أبجر، أو أبحر، وهو ذو الذكر الحسن مع مهاجرة الحبشة في مدتهم كلها. والذي جاء بعده كان سيئًا، **ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، جـ٥، ص٣١٦.

[٥٨] **الطبري**، *تاريخ الأمم*، مصدر سابق، جـ٢، ص٦٥٢.

وقد تضمن هذا الكتاب: " فإذا جاءك – جعفر ومن معه – فأقرهم ". وظاهر هذا اقترانه بهجرة الحبشة، وقد كانت في السنة الخامسة من البعثة النبوية، وهذ الأمر الأول الذي يُلفَت إليه، والأمر الثاني: الاحتمال أن صاحب الكتاب، هو جعفر لأنه كان أمير المهاجرين إلى الحبشة[٥٩]، والأكرم لجعفر وللنجاشي أن يأتي بالكتاب جعفر بل والأرجى للقبول. وأما جعل ابن إسحاق المبعوث بالكتاب إلى النجاشي عمرو بن أمية، فلعله جاء من تأخّر كتابة النبي ﷺ للكتاب إلى بعد خروج جعفر من مكة، وقد أعدّ عمرًا الذي كان خارجًا للهجرة لإدراك جعفرًا به، واكتفى ابن إسحاق بنسبة البعث لعمرو لأنه خرج به من مكة، وكلاهما خرجا مهاجرين وليسا رسولين.

إتيان عمرو إلى الحبشة رسولاً، وجه النبي ﷺ عمرًا بكتابه إلى النجاشي ملك الحبشة بعد منصرفه من عمرة الحديبية (غزوة الحديبية)، فيقدم عمرو الحبشة سنة سبع هجرية على النجاشي – هو أصحمة – فيسلم له الكتاب الذي يدعوه فيه رسول الله ﷺ إلى الإسلام، فيعظم النجاشي كتابه ويكرم مبعوثه [٦٠]، والكتاب " بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى، فخلقه الله من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول الله، وإني أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى" [٦١]. ورجاء إسلام النجاشي – في هذا الكتاب – شيء ملحوظ.

وتُذكَر لعمرو كلمة بين يدي النجاشي – لا طفه فيها وحاجَّه – هي: " يا أصحمة إن عليّ القول وعليك الاستماع إنك كأنك في الرقة علينا منا، وكأنا بالثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيراً قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء قط إلا أمناه، وقد أخذنا

---

[٥٩] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٤، ص٣٤ و**النووي**، *تهذيب الأسماء*، مصدر سابق، جـ١، ص١٥٤ و**محمود شيث خطاب**، *سفراء النبي ﷺ*، بيروت، جدة، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والوزيع، ودار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جـ١، ص٥٣.

[٦٠] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ١، ص٢٥٨، ٢٥٩.

[٦١] **ابن القيم**، *زاد المعاد*، حققه شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٩٨٥م، جـ٣، ص٦٨٩.

الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاضٍ لا يجور، وفي ذلك وقع الحز وإصابة المفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي كاليهود في عيسى بن مريم، وقد فرق النبي عليه السلام رسله إلى الناس فرجاك لما لم يرجهم له، وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر " [٦٢].

فأجاب بالإسلام ناطقاً بشهادة الحق، وقال: لو كنت أستطيع أن آتيه لأتيته، وكتب إلى رسول الله ﷺ، بإجابته وتصديقه وإسلامه وطاعته. ثم حفظ الكتاب حفظ تعظيم وتبرك راجيًا أن يفعل من يأتي بعده ما فعل[٦٣]. وإن الوصف الذي ينطبق على جعفر بالحبشة أنه كان مهاجرًا وسفيرًا، وكان هو الذي يُدعى للحضور إلى النجاشي في أمر المهاجرين ؛ وقد كان لحسن سيرته، وعلمه، وحكمته، وصدقه، وصلابته في الدين، الأثر البالغ في إسلام النجاشي[٦٤].

وكالة عمرو في نكاح النبي ﷺ بالحبشة : لأن إسلام النجاشي عنده كان هو الغالب، فقد كتب له كتابًا آخر أن يزوجه بأم حبيبة بنت أبي سفيان – رضي الله عنها – التي كانت فيمن بقي من المهاجرين هناك إلى بعث عمرو. وبعدما أسلم أعطاه عمرو ذلك الكتاب، فأرسل لها النجاشي من تُعلمها بخطبة رسول الله ﷺ لها فرحبت، فأنكحها رسول الله ﷺ وقبل عمرو النكاح وكيلاً عنه[٦٥].

وقُصِد بعمرو الشر، إذ رآه عمرو بن العاص خارجًا من عند النجاشي عندما قدم على رأس عدد من قريش ممن كانوا على مثل ما هو عليه من كراهية صلح الحديبية، وقد جاء بالهدايا التي تطيب للنجاشي، وعندما رأى عمرًا دخل على النجاشي

---

[٦٢] **السهيلي**، *الروض الأنف*، مصدر سابق، جـ٣، ص٣٠٤ و**ابن القيم**، *زاد المعاد*، مصدر سابق، جـ٣، ص٦٨٩.

[٦٣] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ١، ص ص ٢٥٨–٢٥٩.

[٦٤] **ابن إسحاق**، السير والمغازي، تحقيق سهيل زكار، بدون مكان، دار الفكر، ط١، ١٩٧٨م، ص ١٧٥، ص ص ٢١٣–٢١٨ و**محمود شيث خطاب**، *سفراء النبي ﷺ*، مرجع سابق، جـ٢، ص ص٣١٧–٣١٩.

[٦٥] **البيهقي**، *السنن الكبرى*، مصدر سابق، جـ٧، ص١٣٩ وابن **الجوزي**، *صفة الصفوة*، حققه محمود فاخوري، بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م، جـ١، ص١١٦ و**ابن الأثير**، *أسد الغابة*، مصدر سابق، جـ٦، ص٢١٥.

لِيبديَ له رغبته في قتل عمرو ؛ لأنه رسول لعدو قريش، وفي قتله رضًا له ولقريش، فغضب النجاشي من ذلك وزجره، ثم استتبع الأمر فدعاه للإيمان بمحمد ﷺ فقبل [٦٦].

ثم قدم عمرو بجعفر ومن كان معه على رسول الله ﷺ بخيبر[٦٧]. ثم أرسل النبي ﷺ بعد رجوعهم لغير أصحمة كتا بًا ساء رده عليه [٦٨].

ويكون عمرو قد حقق الأمور الثلاثة في بعث واحد، وإن كان عند بعضهم متعدداً[٦٩]، إذ الزمن لا يتسع لابتعاث عمرو ثلاثًا ؛ فالابتعاث إلى النجاشي كان في آخر سنة ست وهو الأمر الأول، والقدوم بجعفر كان في شهر ربيع سنة سبع وهو الأخير، والزواج بينهما [٧٠].

ج – **بعثه إلى مسيلمة:** سيَّر النبي ﷺ عمراً إلى مسيلمة الكذاب – لعنه الله– يدعوه إلى الإسلام، فأوصله إليه ثم عاد بكتاب مسيلمة، ويذكر فيه أنه نبي مثل محمد ﷺ ويطلب منه أن يقاسمه الأرض، ويذكر أن قريشًا قوم لا يعدلون[٧١].

وفاته ﷺ

إن مما كان من عمل عمرو، ابتعاثه إلى مسيلمة الكذاب، وقد كان ظهوره في مرض النبي ﷺ في آخر سنة عشر أو أول إحدى عشرة هجرية[٧٢]، وإن جعل أحدهم ذلك سنة تسع[٧٣] ؛ لأن المعروف أن مسيلمة ادعى النبوة عندما بلغه المرض.

---

[٦٦] **ابن هشام**، *السيرة*، مصدر سابق، جـ٣، ص٢٨٩، ٢٩٠ و**ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، جـ٦، ص٢٣١ و**الهيثمي**، *مجمع الزوائد* بيروت، دار الفكر، ١٩٨٨م، جـ٩، ص٣٥١.

[٦٧] **ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ٧، ص٤٨٦.

[٦٨] **مسلم**، *الصحيح*، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٩٧٢م، جـ٣، ص١٣٩٧ و**ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ٨، ص١٢٩.

[٦٩] **ابن ماكولا**، *الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب*، بدون، مؤسسة التاريخ العربي، بدون، جـ٢، ص٦٣.

[٧٠] **فاضل عبدالله رضوان**، *موقف يهود خيبر*، مرجع سابق، ص١٦٠، ١٦٨ و**عوض أحمد سلطان الشهري**، *مرويات غزوة خيبر*، مرجع سابق، ص٥٩.

[٧١] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ١، ص٢٧٣ و**ابن ماكولا**، *الإكمال*، مصدر سابق، جـ٢، ص٦٣ و**ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ٤٥، ص٤٢٣.

[٧٢] **الطبري**، *تاريخ الأمم*، مصدر سابق، جـ٣، ص ص ١٤٦–١٤٧.

[٧٣] **القيرواني**، *الجامع*، مصدر سابق، ص٢٩٥.

وبعد رحيل النبي ﷺ لزم عمرو سكنى المدينة المنورة [٧٤]، وإن احتمل خروجه جهادًا في سبيل الله، إلا أننا لم نر تسجيل أعماله فيما بعد النبوة فقد عاش عهد الخلفاء الراشدين. ثم توفي في عهد معاوية سنة ثمان وخمسين هجرية، وعليه الأكثرون [٧٥]، وابن حجر لا يستبعد أن يكون عمرو حياً في سنة ستين[٧٦].

دحية بن خليفة الكلبي

اسمه ونسبه

دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امريء القيس بن الخزرج[٧٧] (وهوزيد مناة) ابن عامر بن بكر بن عامر (الأكبر) بن عوف بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور ابن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة[٧٨]. وجزم أحدهم أن ليس في الصحابة من اسمه دحية سواه[٧٩].

وكان بنوكلب – اليمنيون، الذين ينتسب إليهم دحية – في الجاهلية ينزلون دومة الجندل وتبوك وأطراف الشام[٨٠].

جماله ﷺ

يذكر أن جمال دحية كان مفرطًا، حتى حكى بعضهم أنه كان يمشي متلثمًا خشية أن تفتن به النساء[٨١]، وأن المعصرات بالمدينة كانت تخرج لقدومه، –

---

[٧٤] **مسلم**، *الطبقات*، الرياض، دار الهجرة للنشر. . ، ط١، ١٩٩١م، جـ١، ص١٤١، ١٥١.

[٧٥] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٤٩ و**ابن حجر**، *تهذيب التهذيب*، بيروت، دار الفكر، ١٩٨٤م، جـ٨، ص٦ و**العامري**، *الرياض المستطابة*، مصدر سابق، ص٢١٥.

[٧٦] *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٠٨.

[٧٧] الخزرج، بالخاء والزاي والجيم، هو، العظيم البطن، وليس أخو الأوس، **العيني**، *عمدة القاري*، ظبطه وصححه عبدالله محمود محمد عمر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م، جـ١، ص١٣٨.

[٧٨] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٤٩ و**ابن حزم**، *جمهرة أنساب العرب*، مصدر سابق، ص٤٥٥، ٤٥٨.

[٧٩] **العيني**، *عمدة القاري*، مصدر سابق، جـ١، ص ١٣٩.

[٨٠] **السمعاني**، *الأنساب*، تعليق عبدالله عمر البارودي، بيروت، دار الجنان، ط١، ١٩٨٨م، جـ٥، ص٨٥ و**القلقشندي**، *صبح الأعشى*، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، بدون، جـ١، ص٣١٦.

والمعصرات البنات اللائي قاربن البلوغ من ذوات الخدور – فإذا خرجن وهن على تلك الحال كانت النساء أحرى بالخروج[٨٢]، وجماله معروف وقد جرت المفاضلة بين حسنه وحسن جرير[٨٣] بن عبدالله، فقيل: " أجمل الناس من نزل جبريل على صورته – يعني دحية – "[٨٤]. وقال الذهبي: " ولا ريب أن دحية كان أجمل الصحابة الموجودين بالمدينة، وهو معروف، فلذا كان جبريل ربما نزل في صورته "[٨٥].

إسلامه ﷺ

أسلم دحية قديمًا[٨٦]، وذكرأحدهم: " أنه هاجر إلى الحبشة الهجرة الثانية، وعاد إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة "[٨٧]. وإن صح ذلك، فيصير دحية ﷺ من المهاجرين السابقين. إلا أنه يعكر عليه ذكر أنه لم يكن قد أسلم يوم أن قدم بالتجارة التي تسببت في خروج بعض الصحابة والنبي ﷺ قائم على المنبر يخطب بهم خطبة الجمعة بمسجده بالمدينة[٨٨]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾[٨٩]. ويظهر لي أن أحدهم : بنى على عدم شهود دحية بدرًا تأخر إسلامه إلى بعد بدر[٩٠]، مع أن من ذكروا قدم

---

(٨١) **العيني**، *عمدة القاري*، مصدر سابق، جـ١، ص١٣٨ و**عبدالحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي**، *نظام الحكومة النبوية*، مرجع سابق، جـ٢، ص٣٩٣.

(٨٢) **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ١٧، ص ٢١٥ و**ابن منظور**، *لسان العرب*، مادة، عصر، جـ٤، ص٥٧٧.

(٨٣) جرير، هو، ابن عبدالله بن جابر(الشَّلِيل)، بن مالك. . . البجلي. . . ، " قال عمر بن الخطاب، جرير، يوسف هذه الأمة. . . "، **ابن الأثير**، *أسد الغابة*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٣٣.

(٨٤) **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٢، ص٥٥٤.

(٨٥) المصدر السابق.

(٨٦) **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر السابق، جـ٤، ص٢٤٩.

(٨٧) **ابن حديدة**، *المصباح المضي* ،...،...، صححه محمد عظيم الدين، بيروت، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٥م، جـ١، ص٢١٦.

(٨٨) **ابن كثير**، *تفسير القرآن*، مصدر سابق، جـ٤، ص٣٦٨.

(٨٩) سورة الجمعة، آية،١١.

(٩٠) **علي برهان الدين الحلبي**، *السيرة الحلبية* ...، مكة المكرمة، دار الباز للنشر والتوزيع، ١٩٨٠م، جـ١، ص٤١٢.

إسلامه قد نفوا شهوده بدرا[٩١]، وقد قيل: إن التجارة كانت لعبدالرحمن بن عوف، وكان وكان دحية السفير فيها – بأجرة معينة – أو كان مقارضاً، والمُقارض: المُضارب، والمضاربة: أن يكون للعامل نصيب من ربح المال[٩٢].

ولا يفوتني أن أذكر أنه قد رُوِيَ: أن دحية أسلم في خلافة أبي بكر، وهو منكر ومردود[٩٣] .

غزوه وسراياه

أ – **الغزوات:** شهد دحية مع النبي ﷺ غزواته كلها بعد بدر[٩٤]، والأكثر: أنه شهد أحدًا فما بعدها[٩٥]، وقيل إن أول مشاهده الخندق[٩٦]، وبايع بيعة الرضوان، تحت الشجرة[٩٧]، قال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ ﴾[٩٨]، ونال دحية ميزة بخيبر، هي: أن النبي ﷺ أعطاه جارية من سبيها، سوى السهم الذي حصل عليه مع جملة فاتحي خيبر، والعطاء الزائد نفل، ونيله إياه يعني أنه حقق نفعًا للمسلمين في إطلاع

---

[٩١] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٤٩–٢٥٠ و**ابن قتيبة**، *المعارف*، حققه ثروت عكاشة، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٦، ١٩٩٢م، ص ٤٢٩ و**البغوي**، *معجم الصحابة*، دراسة وتحقيق محمد الأمين بن محمد، الكويت، مكتبة دار البيان، ط١، ٢٠٠٠م، جـ٢، ص٢٩٢ و**ابن حجر**، *تهذيب التهذيب*، مصدر سابق، جـ٣، ص١٧٩.

[٩٢] **ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ٢، ص٤٢٣، ٤٥١ وجـ٥، ص١١، ١٣، ٣٧.

[٩٣] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ١٧، ص ٢١٥ و**الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٢، ص٥٥٤.

[٩٤] **النووي**، *تهذيب الأسماء*، مصدر سابق، جـ١، ١٨٤ و**محمد عبدالرءوف المناوي**، *فيض القدير*، تصحيح أحمد عبدالسلام، بيروت، دارالكتب العلمية، ٢٠٠١م، جـ١، ص٦٩٠.

[٩٥] **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، تحقيق على محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م، جـ٢، ص٤٥ و**ابن الأثير**، *أسد الغابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص٦ و**ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ١، ص٢١١.

[٩٦] **ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص ٣٢١.

[٩٧] **الذهبي**، *الكاشف*، ... تحقيق علي عيد عطية وموسى محمد علي الموشى، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ط١، ١٩٧٢م جـ١، ص٢٩٣.

[٩٨] سورة الفتح، آية، ١٨.

النبي ﷺ على عورة العدو بما أدركه بنفسه أو بغيره، أو أنه قام بدعوة استجِيبت، أو أنه كان من أهل الغنَاء في القتال [٩٩].

وتبوك التي شهدها مع رسول الله لم يكن أمره فيها كأمر باقي الصحابة الذين رجعوا منها مع النبي ﷺ، وإنما بعث منها إلى قيصر (١٠٠) الروم المرة الثانية(١٠١).

ب – **السرايا:** عرف خروجه إلى حِسمَى – على وزن فِعلَى – في جمادى الآخرة سنة ست، وهذه السرية خرجت لعقاب من اعتدوا على دحية، فإنه كان قد مر بحسمى فى بلاد قبيلة جذام، التى بينها وبين رسول الله ﷺ عهد وهو يحمل هدايا قيصر، فعدا عليه الهنيد بن العويص وأبوه الضبعيان، وهما من جذام، فسلبوا كل ما كان معه، فأتى إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما حدث له، فسير زيد بن حارثة على رأس سرية من خمسمائة رجل فيها دحية، فأتت حسمى وقتلت الهنيد وابنه، وقد استُرجِع كل ما سلب من دحية[١٠٢].

وعرف بعث دحية ﷺ سرية وحَدَه، في شهر ربيع الأول سنة ثمان[١٠٣].

إرساله إلى قيصر الروم

كان الوقت الذي أرسل النبي ﷺ رسله إلى الملوك قد وافق أن كان قيصر هو المنتصر على كسرى، فيكون هو الأعظم، والأقرب، لأن دار ملكه كانت حمص[١٠٤]، وكان دحية ﷺ من قبيلة كلب النازلة بأطراف الشام، مع تردده إليها لأجل التجارة بعد

---

[٩٩] **السهيلي**، *الروض الأُنُف*، مصدر سابق، جـ٣، ص ٨٠ وجـ٤، ص٦٠ و**ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ٧، ص٤٧٠ و**علي برهان الدين الحلبي**، *السيرة الحلبية*، مرجع سابق، جـ٢، ص٧٤٨.

[١٠٠] قيصر، لقب لكل من ولي مملكة الروم، وقيصر المرسل إليه دحية، اسمه هرقل، **ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ٦، ص٦٢٥ وجـ٨، ص١٢٧.

[١٠١] **ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، جـ٥، ص٦٠٢ و**ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ١، ص٤٣.

[١٠٢] **الواقدى**، *المغازي*، مصدر سابق، جـ٢، ص ص٥٥٥–٦٦٠ و**الطبراني**، *المعجم الكبير*، مصدر سابق، جـ٢٠، ص٣٤٠، و**الهيثمي**، *مجمع الزوائد*، مصدر سابق، جـ٥، ص٣٠٩.

[١٠٣] **ابن عبدالبر**، *التمهيد* ...، تحقيق أسامة بن إبراهيم، القاهرة، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٩م، جـ١٦، ص٢٦٤ و**ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ١، ص٢١٦.

هجرته إلى المدينة[١٠٥]، ثم كان من كبار الصحابة[١٠٦]، وأجملهم[١٠٧]، لأن الصورة تسبق اللسان إلى الجنان[١٠٨]، فلهذا كله كان هو الأهل ؛ لإبلاغ رسالة رسول الله إلى قيصر الروم. وإن صح أن أحد الأنصار قد سبق دحية إلى إجابة النبي ﷺ لحمل كتابه إلى طاغية الروم (هرقل) عندما سمعه يَعِد من يفعل ذلك الجنة [١٠٩]. فإن ما استقر عليه الأمر، هوأن الرسول بعث إلى قيصر دحية [١١٠]، وغيره يكون مرافقًا، سواء كان من المدينة أم من الطريق بينها وبين الشام[١١١]. لشهرة الأمر لدحية.

توجه دحية إلى قيصر الذي كان على رأس جماعة من أهل الكتاب يتبادلون ما علموه عن النبي الذي بشربه عيسى عليه السلام وبشرت به الرسل من قبله، وكان على دحية أن يأتي عظيم بُصرَى – مدينة بطرف الشام مما يلي الحجاز – الحارث بن أبي شمر الغساني ليوصله إلى قيصر الروم، فسار مع عظيم بصرى إلى قيصر، وقبل أن يُوافَيه بالكتاب ببيت المقدس – في أثناء بقائه فيها عقب المسير الذي ساره من حمص على قدميه شكراً لله على نصرته على الفرس – كان قد نظر في النجوم ظهور ملك الختان، فأغمَّه ذلك، فسئل من أباطرة الروم فأخبرهم بما رأى، فسألوه أن يأمر بقتل اليهود في مملكته فيدرأ ما يخشى أن يحدث، هذا ما كان ممن عنده من الأباطرة إلا أنه لم يجبهم، ويأتي دحية وقيصر على هذا الحال فيدفع عظيم بصرى الكتاب إليه [١١٢].

---

[١٠٤] **ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٧، ٤٣ و**علي برهان الدين الحلبي**، *السيرة الحلبية*، مرجع سابق، جـ٣، ص٢٨٩.

[١٠٥] ينظر، موضوع اسمه ونسبه، وموضوع إسلامه.

[١٠٦] **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، مصدر سابق، جـ٢، ص٤٥.

[١٠٧] ينظر، موضوع، جماله ﷺ.

[١٠٨] **محمود شيث خطاب**، *سفراء النبي ﷺ*، مرجع سابق، جـ٢، ص٣١٠.

[١٠٩] **الهيثمي**، *مجمع الزوائد*، مصدر سابق، جـ٥، ص ص٣٠٦-٣٠٧.

[١١٠] **البخاري**، *الصحيح*، مصدر سابق، جـ١، ص٨.

[١١١] **ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص١٢٦.

[١١٢] **عبدالرزاق**، *المصنف*، ...، تحقيق أيمن نصر الدين الأزهري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م، جـ٥، ص٢٣٣ و**الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٢، ص٥٥١ و**ابن كثير**، *تفسير القرآن*، جـ٣، ص٤٢٦ و**ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٣، ص ص٤١-٤٣.

فأكرم قيصر الكتاب والرسول[١١٣]، ثم اتبع ذلك أن قام بأمور عدة ليتحقق من نبوة المبشر به محمد ﷺ وربما كان دحية الرسول في مقدمة من يتحقق من خلالهم أمر النبوة، فطول بقائه ينتظر الجواب شيء ملحوظ، بل تأخر قيصر عن قراءة الكتاب، مع احتمال أنه كان يرى دحية كثيرًا في تلك المدة وقد يكون أبدى لدحية أنه على دين لا يحسن منه النظر في غيره. فدعا ذلك دحية أن يلقي خطبة لقيصر، هي: " يا قيصر، أرسلني من هو خير منك والذي أرسله هو خير منه ومنك، فاسمع بذل ثم أجب بنصح، فإ نك إن لم تذلل لم تفهم، وإن لم تنصح لم تنصف، قال هات. قال هل تعلم أكان المسيح يصلي؟ قال: نعم. قال فإني أدعوك إلى من كان المسيح يصلي له، وأدعوك إلى من دبر خلق السماوات والأرض والمسيح في بطن أمه. وأدعوك إلى هذا النبي الأمي الذي بشر به موسى وبشر به عيسى بن مريم بعده، وعندك من ذلك إثارة من علم تكفي عن العيان وتشفى من الخبر ؛ فإن أجبت كانت لك الدنيا والآخرة وإلا ذهبت عنك الآخرة وشوركت في الدنيا. واعلم أن لك ربًا يقصم الجبابرة ويغير النعم. فأخذ قيصر الكتاب ووضعه على عينيه ورأسه وقبله، ثم قال أما والله ما تركت كتابًا إلا وقرأته، ولا عالمًا إلا وسألته فما رأيت إلا خيرًا فأمهلني حتى أنظر من كان المسيح يصلي له فإني أكره أن أجيبك اليوم بأمر أرى غدًا ما هو أحسن منه فأرجع عنه فيضرني ذلك ولا ينفعني، أقم حتى أنظر " [١١٤].

ويظهر تحقق علم قيصر بنبوة محمد ﷺ من إطلاعه جماعته العلمية من أهل الكتاب بما جدّ عنده من وفود دحية رسولاً من عند محمد. ومن استحضاره أبا سفيان والجماعة القرشيين الذين كانوا معه في الشام التي قدموها للتجارة وقت ما تسلم قيصر الكتاب راسمًا لهم خطة يستخرج بها الحقائق منهم عنه أمام أعين حاضري أهل الكتاب ؛ وكان ذلك سنة سبع هجرية، فجعل أبا سفيان أمامه وأصحابه خلفه، وقال لهم إنه سيسأله وإنه يريدهم أن يكذبوه إن كذب. فسأل فكانت الإجابة مطابقة لما يعلمه[١١٥].

---

[١١٣] **ابن الجوزي**، *الوفا بأحوال المصطفى*، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة، دار الكتب الحديثة، بدون، جـ٢، ص٧٢٥-٧٢٦ و**ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ٢، ص٨٤.

[١١٤] المصدر السابق، جـ٢، ص ص٨٣-٨٤ و**عبدالحي الكتاني الإدريسي الحسني الفاسي**، *نظام الحكومة النبوية*، مرجع سابق، جـ٢، ص ١٨٣.

[١١٥] **ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ١، ص ص٣١- ٣٣، ص ص ٤١-٤٣.

ثم انتقل إلى الأمر بقراءة الكتاب على عظماء الروم، وهو: " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين [١١٦] "، ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [١١٧]. ثم نادى هرقل أولئك الأمراء – وهو في علية له كي لا يصلوا إليه إن أرادوه – أن يجيبوا إلى ما فيه فلاحهم ورشدهم، وذلك: بأن يُبايعوا النبي الذي جاءهم كتابه فأبوا –كبراً منهم– أشد الإباء ونفروا نفرة حمرالوحش فأيس من إيمانهم، وخاف على نفسه القتل فسارع إلى طلب رجوعهم، وأظهر أنه فعل ما فعل اختبارًا لصلابتهم على دينهم، وقد رأى منهم الذي يحب فسجدوا له ورضوا عنه. فخلا بدحية وقال له: ويحك والله إني لأعلم أنه نبي مرسل ولكني أخاف الروم على نفسي[١١٨].

وهذا إن لم تُبرهن عليه أعماله إلا أنه قد تمنى أن يصل إلى النبي ﷺ ليكون في خدمته، وأيقن بزوال ملكه عن الشام، فلقد قال لأبي سفيان: " فإن كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج لم أكن أظن أنه منكم فلو أني أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه"[١١٩].

يرجع دحية من عند قيصر الروم بعد ما قضى أشهرًا بالشام، حرص فيها على إسلام قيصر وقد علم بقتل الروم لأكبر وأحب رجلي دين عندهم، صدقا برسول الله ﷺ وأبلغاه إسلامهما مع دحية، أحدهما: أسقف [١٢٠] الرومان، والآخر ضغاطر من الأساقفة، وذكر قيصر لدحية أن ضغاطر أعظم عند الروم منه. يرجع مجازًا من هرقل بالهدايا والكساء مع تلطفه بالجواب، إلا أن رسول الله لم يصدق ادعاءه

---

[١١٦] **البخاري**، *الصحيح*، مصدر سابق، جـ١، ص ص٨–٩.

[١١٧] سورة آل عمران، آية، ٦٤.

[١١٨] **ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٣، ٣٧.

[١١٩] **البخاري**، *الصحيح*، مصدر سابق، جـ١، ص٨.

[١٢٠] الأسقف، هو، عند الرومان، أعظم رجل دين، وقد كان الأسقف المذكور صاحب أمرهم في الدين، **الهيثمي**، مجمع *الزوائد*، مصدر سابق، جـ٨، ص٢٣٦، ٢٣٧.

الإسلام[١٢١]، وليكن التعامل معه ومع البلاد التي تحت ملكه بناء على عدم تصديقه في ادعاء الإسلام.

وكان وصول دحية إلى المدينة في جمادى الآخرة سنة سبع بعد تعرضه بحسمى لخطر السلب الذي بلغ إلى أن يجرد مما يلبس إلا ما يستر عورته، وهكذا كان رسل النبي ﷺ عرضة لألأ خطار ومن بينها القتل فلقد وعدهم ﷺ الجنة على قيامهم بذلك [١٢٢].

وأرسِل النبي ﷺ دحية إلى قيصر الروم مرة ثانية [١٢٣] ؛ من تبوك، حين قد كان ﷺ بها غازيًا ؛ لأنه قد ادعى أنه مؤمن برسول الله، وإنما تراجع عن إعلان ذلك خوفًا على ملكه ونفسه. وهذه المرة لن تكون كالسابقة، فهرقل الآن يستقبل كتاب من يدعي أنه مؤمن به ولا يقدر أن يصل إليه، وإلا فهو ما يتمناه، ويدعي أنه يخفي إيمانه دفعاً للموت بأيدي عظماء الرومان. وحامل الكتاب دحية المعروف لديه زاده إكراماً[١٢٤].

وهذه المرة الثانية التي ثبت فيها أن دحية كان رسولاً، أما ما ذكر ابن سعد من أن النبي ﷺ بعثه بكتاب إلى ضغاطر رجل الدين عند الروم[١٢٥]، والذي سبق ذكر قتلهم له فلم يُشهد تأكيده من الآخرين. بل الذي عند غيره، أن هرقل قال لدحية: " اذهب إلى ضغاطر الأسقف فاذكر له أمر صاحبكم، وانظر ماذا يقول. فجاء دحية وأخبره مما جاء به من رسول الله إلى هرقل وبما يدعو إليه، فقال ضغاطر صاحبك والله نبي مرسل نعرفه بصفته، ونجده في كتابنا باسمه، ثم دخل فألقى ثيابًا كانت عليه سوداء ولبس ثيابًا بيضاء، ثم أحذ عصاه وخرج على الروم وهم في الكنيسة. فقال للروم إنه قد أتانا كتاب من أحمد يدعو فيه إلى الله، وإني أشهد ألا إله إلا الله وأن

---

[١٢١] **ابن حبان**، *الثقات*، مصدر سابق، جـ١، ص١١٦ و**ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٧، ٤٢، ٤٣ و**محمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح على المواهب*، مرجع سابق، جـ٢، ص١٥٩.

[١٢٢] **الطبراني**، *المعجم الكبير*، مصدر سابق، جـ١٢، ص٤٤٢ و**محمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح على المواهب*، مصدر سابق، جـ٢، ص ص١٥٨-١٥٩.

[١٢٣] **ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، جـ٥، ص٣١٦، ٦٠٢.

[١٢٤] المصدر السابق، جـ٥، ص ٦٠٢.

[١٢٥] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ١، ص٢٧٦.

محمد عبده ورسوله، فوثبوا إليه وثبة رجل واحد، وضربوه حتى قتلوه، فرجع دحية إلى هرقل وأخبره الخبر، قال قلت لك إنا نخافهم على أنفسنا فضغاطر كان والله أعظم عندهم وأجوز قولا منى " [١٢٦].

مصاهرته النبي ﷺ وبني عمه

تزوج النبي ﷺ شراف بنت خليفة الكلبية – أخت دحية – وهي بالشام بعد موت ابنة أختها خولة بنت الهذيل بن هبيرة بن قبيصة بن الحارث بن حبيب بن حرفة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب التي ماتت في طريقها من الشام قبل أن تصل إلى زوجها رسول الله ﷺ .

كذلك ماتت شراف وهي سائرة من الشام إلى النبي ﷺ فكانت ممن لم يدخل بهن من الأزواج [١٢٧].

وصهر دحية لبني عم رسول الله ﷺ أنه تزوج درة بنت أبي لهب بالمدينة، كانت من المهاجرات، ولها منزلتها عند النبي ﷺ، لأنها كانت قد رفعت إليه أمرين آلماها:

أحدهما، تعييرها بأبيها أبي لهب، فأجلسها عنده وحانت صلاة الظهر فصلاها، وجلس على المنبر ساعة ثم خطبهم معاتبا لهم عن ذلك الصنيع الذي يؤذي أهله، فإن أذاهم هو أذى له.

وثانيهما، ما سمعت من غمز المنافقين للنبي بأنه مقطوع الذرية[١٢٨].

خروجه في الفتوح

شهد دحية ﷺ فتوح الشام الأولى ؛ لأنه كان في موقعة اليرموك وقد قيل إنها كانت في عهد الصديق، شهدها رئيساً على كردوس والكردوس، ألف، وشهوده ما بعدها وارد ؛ لأنه قد استقربه المقام بعد ذلك بالمزة من بلاد الشام ؛ ومعركة اليرموك

---

[١٢٦] **ابن حبان**، *الثقات*، مصدر سابق، جـ١، ص١١٦ و**ابن الأثير**، *أسد الغابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص٤٣٧ و**ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ١، ص٤٣.

[١٢٧] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٨، ص١٦٠ و**ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، مصدر سابق، جـ٤، ص٤٢٣ و**ابن كثير**، *البداية والنهاية*، دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم، القاهرة، دار الريان للتراث، ط١، **١٩٨٨م**، جـ٥، ص٢٥٨.

[١٢٨] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٨، ص٥٠ و**ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٨، ص ص١٢٧–١٢٨.

عظيمة الذكر ؛ لأن الله نصر المسلمين فيها وهم ستة وثلاثون ألفًا، على الروم وهم مائتان وأربعون الفا [١٢٩]. فمن عُدَّ من شاهديها نال ذكرها، ودحية من أهل زيادة الذكر فيها لأنه كان رئيسًا فيها.

وقدعُدّ فيمن دخل مصر من الصحابة ﷺ وقد يكون أول ما نزلها فاتحًا[١٣٠].

وفاته ﷺ

عاش عهد الخلفاء الراشدين، فعهد معاوية، وكان دحية قد سكن المزة، قرب دمشق، ورووا : " أن دحية بن خليفة خرج من قرية من دمشق مرة إلى قدر[١٣١] قرية عِقَبة من الفسطاط، وذلك ثلاثة أميال، في رمضان، ثم إنه أفطر، وأفطر معه ناس، وكره آخرون أن يفطروا، فلما رجع إلى قريته قال: والله لقد رأيت اليوم أمرًا ما كنت أظن أني أراه، أن قومًا رغبوا عن هدي رسول الله ﷺ وأصحابه، يقول ذلك للذين صاموا، ثم قال عند ذلك اللهم اقبضني إليك"[١٣٢].

وفي قصة دحية هذه إنكار شديد على من لا يريد هدي النبي ﷺ وأصحابه، حتى بلغ به أن يسأل الله أن يتوفاه. وتوفي بالمِزة التي كان يسكنها من بلاد الشام، في خلافة معاوية رضي الله عنهما [١٣٣]. وذكر أنه إنما سكن بعد المدينة مصر[١٣٤].

عبدالله بن حذافة السهمي

اسمه ونسبه

أبو حذافة، عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي [١٣٥]. وقيس جده كان سيد قريش في زمانه[١٣٦].

---

[١٢٩] **الطبري**، *تاريخ الأمم*، مصدر سابق، جـ٣، ص ص ٣٩٤- ٤٠٠.

[١٣٠] **السيوطي**، *حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة*، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م، ص١٥٦.

[١٣١] قدر، مقدار، **محمد شمس الحق العظيم أبادي**، *عون المعبود*، مرجع سابق، جـ٧، ص٤١.

[١٣٢] **أبو داود**، *السنن*، مصدر سابق، جـ٢، ص ص٥٥٥-٥٥٦.

[١٣٣] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٥١ و**ابن حبان**، *الثقات*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٠٨ و**ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص٣٢٣.

[١٣٤] **مسلم**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ١، ص١٩٧، ١٩٨.

وأمه تميمة بنت حرثان، يظهر أنها صحابية ؛ لأنه لما قال عبدالله بن حذافة من أبى يا رسول الله، " قال أبوك حذافة بن قيس، فرجع إلى أمه. فقالت ويحك ما حملك على الذي صنعت فقد كنا أهل جاهلية وأهل أعمال قبيحة فقال لها إن كنت لأحب أن أعلم من أبي كان من الناس " [١٣٧]، فلُغَةُ: كنا أهل جاهلية. تفيد إسلامها.

إسلامه

أسلم قديماً [١٣٨]، وهذا أطلق على جماعة، كسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد وعمار بن ياسر – أنهم أسلموا قديماً – وتحقق أن إسلامهم كان قبل دخول دار الأرقم، وفي دار الأرقم [١٣٩]. وقد يكون عبدالله مثلهم. وهو من السابقين الأولين، ومن أصحاب الهجرتين، الحبشة والمدينة [١٤٠].

غزوه

قيل: إن عبدالله قدم من الحبشة بعد بدر[١٤١]، فلم يشهدها وما قبلها من غزوات رسول الله. وروي ما يخالف ذلك، وهو أن عبدالله شهدها[١٤٢]، و نفى بعضهم صحتها، بناء على عدم ذكر اسمه في قوائم شاهديها عند أصحاب المغازي والسير[١٤٣]، التي وجد فيها اسم أخيه خنيس دون اسمه.

---

[١٣٥] **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٢، ص١١ و**ابن حزم**، *جمهرة أنساب العرب*، مصدر سابق، ص١٦٣، ١٦٥.

[١٣٦] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، جـ٢٧، ص٣٤٨.

[١٣٧] **ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، جـ٣، ص٥٧١.

[١٣٨] **البغوي**، *معجم الصحابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص٢٩٢.

[١٣٩] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٣، ص١٣٩، ص٢٤٧، ص٣٨٢ و**ابن الجوزي**، *صفوة الصفوة*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٥٦، ص٣٦٢، ص٤٤٢.

[١٤٠] **ابن هشام**، *السيرة*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٤٤، ٣٥١ و**ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، مصدر سابق، جـ٣، ص ٢٤.

[١٤١] **ابن هشام**، *السيرة*، مصدر سابق، جـ٤، ص ص٦–٨.

[١٤٢] **أبو نعيم**، *معرفة الصحا بة*، مصدر سابق، جـ٣، ص١٦١٥ و**الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٢، ص١٢.

[١٤٣] **الواقدي**، *المغازي*، مصدر سابق، جـ١، ص١٥٦ و**ابن هشام**، *السيرة*، مصدر سابق، جـ٢، ص٣٤١ و**ابن كثير**، *البداية*، مصدر سابق، جـ٣، ص٣١٨، ٣٢١.

إرساله إلى كسرى

لقد سبقت الإشارة – في التمهيد – إلى شيء من صفات الرسل، وعبدالله بن حذافة أ رسله الرسول إلى كسرى (أبرويز)، وقد قرن بعضهم ذكر إرسال عبدالله إلى كسرى بأنه كان يتردد إلى مملكته [١٤٤]، فسار بعد الحديبية، في المحرم سنة سبع بكتاب النبي ﷺ إلى عظيم البحرين، وبه يتوصل إلى كسرى الفرس ثم إن عبد الله دفع الكتاب لكسرى مختوما، فيه [١٤٥]: " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أدعوك بداعية الله فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلم تسلم فإن أبيت فإن عليك إثم المجوس " [١٤٦].

فاستكبر ومزق كتاب النبي ﷺ، فدعا عليه أن يمزق الله ملكه [١٤٧]، فلم تقم لكسروية المجوس بعدها قائمة.

ويكون عبدالله في مقام مخيف، لكن بعضهم ذكر له موقفاً في ذلك المقام لا خوف فيه، بل تعجب من حالهم وصرح بتعجه للفرس بين يدي كسرى، فقال: " يا معشر الفرس، إنكم عشتم بأحلامكم لعدة أيامكم بغير نبي، ولا كتاب؛ ولا تملك – خطاب للملك – من الأرض إلا ما في يديك، وما لا تملك منها أكثر، وقد ملك – الأرض – قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة، فأخذ أهل الآخرة بحظهم من الدنيا، وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة، فاختلفوا في سعي الدنيا، واستووا في عدل الآخرة، ولقد صغر هذا الأمر عندك أنا أتيناك به، وقد والله جاءك من حيث خفت، وما تصغيرك

---

[١٤٤] **السهيلي**، *الروض الأنف*، مصدر سابق، جـ٤، ص٦٨ و**ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ٢، ص ١٥٣ و**علي برهان الحلبي**، *السيرة الحلبية*، مرجع سابق، جـ٣، ص٢٩١.

[١٤٥] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ٢٧، ص٣٥٧.

[١٤٦] **الزيلعي**، *نصب الراية تخريج أحاديث الهداية*، تحقيق أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٦م، جـ٥، ص٢٩٦.

[١٤٧] **ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، جـ١، ص٦٥٤ والبخاري، *الصحيح*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٦.

إياه بالذي يدفعه عنك، ولا تكذيبك به بالذي يخرجك منه، وفي وقعة ذي قار[١٤٨] على ذلك دليل " [١٤٩].

والمعروف أن عبدالله خرج وقت غضب كسرى، وأنه طلبه بعد خروجه بالمدائن فلم يلحقه، ثم طلبه في الحيرة فلم يلحقه أيضا، فكان أن كتب إلى باذان بأن يأتيه بالنبي ﷺ. وأما ما ورد من أن كسرى لما مزق الكتاب ندم، فقال: "لا بد أن أهدي له هدية قال فكلمه عبدالله بن حذافة كلامًا شديدًا قال فأدرج له شققا من ديباج وحرير فأهداها لرسول الله ﷺ " [١٥٠]. فمخالف للمعروف.

ولعبدالله شعر[١٥١] في كسرى ربما قاله بعد قدومه المدينة، ودعاء رسول الله ﷺ على كسرى، أن يمزق الله ملكه فلم يبق للأكاسرة ملك [١٥٢].

وصاحب الموقف المذكور هو أبرويز بن هرمز الذي لم يطل أمره في الملك بعد ذلك الموقف القبيح من كتاب النبي ﷺ ورسوله ابن حذافة. إذ قتله ابنه شيرويه ومَلَكَ بعده، وقد روى البيهقي بعث شجاع بن وهب الأسدي إلى كسرى دون ذكر اسمه، وساق ابن كثير الرواية نفسها [١٥٣]، فإن يصح ذلك فهو لملك بعد أبرويز، أو أنه صحب ابن حذافة ؛ لأن ابن كثير أعقبها عن إبن إسحاق والواقدي والطبري ؛ بما

---

[١٤٨] **ذي قار**، يوم لبني شيبان، في عهد أبرويز، وهو أول يوم انتصرت فيه العرب على العجم، **ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ٢، ص ص١٥٢-١٥٣.

[١٤٩] **السهيلي**، *الروض الأنف*، مصدر سابق، جـ ٤، ص ص٦٧-٦٨.

[١٥٠] **الخطيب البغدادي**، *تاريخ بغداد*، بيروت، دارالكتب العلمية، بدون، جـ١، ص١٣٢.

[١٥١] منه، أبى الله إلا أن كسرى فريسة لأول داع بالعراق محمدا
تقاذف في فحش الجواب مصغرا لأمر العريب الخائضين له الردى
فقلت له أرود فإنك داخل من اليوم في البلوى ومنتهب غدا
فأقبل وأدبر حيث شئت فإننا لنا الملك فابسط للمسالمة اليدا
وإلا فأمسك قارعا سن نادم أقر بذل الخرج أو مت موحدا
سفهت بتمزيق الكتاب وهذه بتمزيق ملك الفرس يكفي مبددا، **السهيلي**، *الروض الأنف*، مصدر سابق، جـ٤، ص٦٨.

[١٥٢] **البيهقي**، *السنن الكبرى*، مصدر سابق، جـ٩، ص١٨١.

[١٥٣] *دلائل النبوية*، مصدر سابق، جـ٤، ص٣٨٨ *والبداية*، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٦٨.

لا يخالف كل ما سبق، من إرسال ابن حذافة إلى كسرى [١٥٤]. وعند كثير غيرهم الإرسال إلى كسرى الفرس ما هو إلا مرة واحدة[١٥٥].

بعث عبدالله ودعابته

أ – **خروجه مع خالد إلى بني جُذَيمَة:** كان بنو جذيمة الكنانيين بُعَيد الفتح في شوال سنة ثمان هجرية قرب يلملم – ميقات أهل اليمن – فسيّر النبي ﷺ خالداً إلى تلك الناحية داعيًا لا مقاتلاً، إلا من قاتله، فقتل ناسًا من بني جُذيمَة مسلمين خطأ[١٥٦]. وذُكِر عن بعض من يعذرون خالدًا، أنه قال: " ما قاتلت حتى أمرنى بذلك عبدالله بن حذافة السهمي وقال: إن رسول الله ﷺ قد أمرك أن تقاتلهم لامتناعهم من الإسلام " [١٥٧].

ب – **سرية علقمة بن مجزز المدلجي:** بلغ النبي ﷺ أن ناسًا من الحبشة رآهم أهل الشعيبة[١٥٨] في شهر ربيع الآخر سنة تسع من الهجرة فبعث عبدالله بن حذافة في سرية إليها فولجت البحر ثم فرّ أولئك، ولم يلق المسلمون كيدًا، وفي الرجوع أوقِدَت نار يصطلون عليها، ويصنعون ما يطعمون [١٥٩]. " ثم قال – عبدالله – للقوم أليس لي عليكم السمع والطاعة – قالوا بلى – قال أفما أنا آمركم بشيء إلا فعلتموه قالوا نعم. قال فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا تواثبتم في هذه النار. قال فقام بعض القوم يحتجز – يتهيأ لاقتحام النار – حتى ظن أنهم واثبون فيها، فقال لهم اجلسوا فإنما كنت أضحك معكم. فذُكِر ذلك لرسول الله ﷺ بعد أن قدموا عليه. فقال

---

[١٥٤] *البداية*، مصدر سابق، جـ٤، ص ص٢٦٨–٢٦٩.

[١٥٥] *السيرة النبوية*، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٥٤ و**ابن سيد الناس**، *عيون الأثر*، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ط٣، ١٩٨٢م، جـ٢، ص٣٣٠ و**ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ١، ص٢١٥.

[١٥٦] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٢، ص ١٤٧ و**محمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح على المواهب*، مرجع سابق، جـ٣، ص٢.

[١٥٧] **ابن هشام**، *السيرة*، مصدر سابق، جـ٤، ص٧٣ و**الطبري**، *تاريخ الأمم*، مصدر سابق، جـ٢، ص ٦٨.

[١٥٨] الشعيبة، كانت ميناء مكة على طريق الليث اليمن وتبعد عن مكة بـ (١٣٠ ك)، **فاضل عبدالله رضوان**، *بعث النبي ﷺ السرايا إلى الأشخاص*، ص١٤٦.

[١٥٩] **الواقدي**، *المغازي*، مصدر سابق، جـ٣، ص٩٨٣.

رسول الله ﷺ من أمركم بمعصية منهم فلا تطيعوه " [١٦٠]. فأنزل الله في قصته ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[١٦١]. قال ابن عباس: " نزلت في عبدالله بن حذافة بن قيس بن عدي إذ بعثه رسول ﷺ في سرية " [١٦٢].

دعابته: ودعابة عبدالله في هذه السرية أنه كان مازحًا فيما طلب منها. ويُروَى أنه: " كان قد شُكِيَ إلى رسول الله ﷺ أنه صاحب مزاح وباطل، فأمرهم أن يتركوه، فإن له بطانة (سريرة) تحب الله ورسوله " [١٦٣].

ولأن هذا شأنه بالدعابة فقد نسب إليه ما يبعد أنه كان منه. فـ: " ذكر الزبير – لعله ابن بكار – قال حدثنا عبدالجبار بن سعد عن عبدالله بن وهب عن الليث عن سعد قال بلغنى أنه حل حزام راحلة رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره حتى كاد رسول الله ﷺ يقع قال ابن وهب فقلت لليث ليضحكه قال نعم كانت فيه دعابة"[١٦٤].

تقريب رسول الله ﷺ له: إذ يُروَى أنه كان يُرحِّل ناقة رسول الله ﷺ في بعض أسفاره. وأن رسول الله ﷺ أمر عبدالله بن حذافة السهمي أن يركب راحلته أيام منى فينادي في الناس لا يصومنّ أحد فإنها أيام أكل وشرب. قال فلقد رأيته على راحلته (راحلة رسول ﷺ) ينادي بذلك [١٦٥]. فقد رُوي بسند فيه الواقدي[١٦٦] عن عبدالله بن

---

[١٦٠] **ابن هشام**، *السيرة*، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٨٩.

[١٦١] سورة النساء، آية، ٥٩.

[١٦٢] **البخاري**، *الصحيح*، مصدر سابق، جـ٤، ص١٦٧٤.

[١٦٣] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ٢٧، ص٣٥٩، ٣٦٠.

[١٦٤] **الحاكم**، *المستدرك*، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، جـ٣، ص٧٣١ و**ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، مصدر سابق، جـ٣، ص٢٥ و**ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، صدر سابق، جـ٢٧، ص ٣٤٨ و**القرطبي**، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م، بيروت، جـ ٥، ص ١٦٨.

[١٦٥] **ابن حنبل**، *المسند*، مصدر سابق، جـ٨، ص٢٢١ و**البيهقي**، *السنن*، مصدر سابق، جـ٢، ص١٦٧.

حذافة أنه : " يقول: ثم بعثني رسول الله ﷺ على راحلته أيام منى أنادي أيها الناس إنها أيام أكل وشرب وبعال (مواقعة النساء) " [١٦٧]. وإركابه تقريب لعبدالله ؛ لأنه واحد من خمسة – على ما يظهر – ارتحلوا رَكُوب النبي ﷺ، وهم: علي والعباس وزيد بن حارثة وبديل[١٦٨] بن ورقاء، وعبدالله بن حذافة [١٦٩]. وهم قلة نالوا ذلك، والثلاثة الأوَل قرابته ﷺ ؛ لأن زيداً مولاه وحبه، والأخيران كان ارتحالهما لحظوة عنده ﷺ .

خروجه ﷺ فاتحًا

شهد عبدالله بن حذافة الفتوح أيام أبي بكر وعمر، وقصته في أيامه مشهوره، إذ أصيب – بقيسارية وهو يقاتل الروم، سنة تسع عشرة في خلافة عمر رضي الله عنهما – فأغمي عليه فلم يُفق إلا وهو بأيدي الروم أسيراً[١٧٠].

ويظهر أن ملك الروم عرف أنه أسر رجلا من أصحاب محمد رسول اللهﷺ وقريبًا من خليفة المسلمين عمر، فعبدالله قرشي، وهم قوم الخليفة، بل أكثر من ذلك أن أخاه خنيس بن حذافة الذي مات من جراحة أصابته بأحد كان صهر عمر[١٧١].

يؤكد هذا أن الملك تولى الأمور التي قدر أنها تفتن عبدالله بنفسه، منها:

---

[١٦٦] الواقدي، هو، محمد بن عمر بن واقد الأسلمي، المدني القاضي، نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه، ت٢٠٧هـ، **ابن حجر**، *تقريب التهذيب*، دراسة محمد عوامة، دمشق، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٩٢م، ص٤٩٨.

[١٦٧] **الدارقطني**، *السنن*، حققه عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض، بيروت، دار المعرفة، ط١، ٢٠٠١م، جـ٢، ص٤٤٢.

[١٦٨] بُدَيل، هو، ابن ورقاء الخزاعي أحد سادة مكة بالحلف، وأصله من قبيلة خزاعة التي كانت محالفة لعبدالمطلب، ثم إنهم حالفوا النبي ﷺ، وبديل وإن كان قد تأخر إسلامه إلى قبيل الفتح إلا أن هواه كان مع محمد ﷺ أيام شركه، فكان من كبار القوم، **محمد عبدالباقي الزرقاني**، *شرح على المواهب*، مرجع سابق، جـ٢، ص ص ٢٨٨-٢٩٢.

[١٦٩] **ابن أبي شيبة**، *المصنف*، ضبط وترقيم محمد عبدالسلام شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٥م، جـ٣، ص ٣٧٤ وجـ٧، ص٣٥٨، ٤٠٢ و**الدارقطني**، *السنن*، مصدر سابق، جـ٢، ص٤٤٢ و**الحاكم**، *المستدرك*، مصدر سابق، جـ٢، ص٢٧٤.

[١٧٠] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ٢٧، ص ٣٥٢، ٣٦٠ و**الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٢، ص١٢.

[١٧١] **ابن الأثير**، *أسد الغابة*، مصدر سابق، جـ١، ص ١٢٤.

– أنه أبقاه أيامًا لا يقدم له إلا لحم الخنزير والخمر، فلم يذقها، وخشوا أن يموت، فقدموا له الطعام، فقال للملك: " أما إن الله عز وجل قد كان أحله لي – أي عند الاضطرار – ولكن لم أكن لأشمتك بالإسلام " [١٧٢].

– أنه سلك به طريق الإغراء، وهو: أنه عرض عليه أن يقربه من الحكم، مقابل تنصره. فقال له عبدالله : " لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما ملكته العرب، وفي رواية القطان وجميع مملكة العرب على أن أرجع عن دين محمد ﷺ طرفة عين ما فعلت " [١٧٣].

– إنه هدده بالقتل إن لم يتنصر، فرد عليه، أنت وذاك، فأتي بأسير مسلم أو أكثر فصلب ورمي حتى مات، فأعاد طلب التنصر فلم يفعل، فأمر بصلبه فصلب، على أنه سيُفعل به كما فُعل بسابقه، وأسر إليهم أن يخوفوه بالرمي ولا يقتلوه، فكانت النبال تقع قريبًا منه، وكان الملك يدعوه إلى التنصر فلم يتغير من حاله شيء، فأمرهم بإنزاله ثم إذا بقدر من نحاس قد صار كالجمر من الإيقاد تحته، فملىء زيتًا وأُتي بأسيرٍ – من إخوانه – مكتفا فعُرِض عليه أن يتنصر فأبىً فألقي بالمكرة في ذلك القدر، فلاحت لعبد الله بياض عظام أخيه فور إلقائه، فعرض الملك عليه أن يتنصر فإذا هو على ما هو عليه [١٧٤].

ولما أيس الملك منه أمر أن يكتف ويلقى في ذلك القدر، فساقوه ليُلقى، فبكى، فأخبروا الملك بذلك، فرُد عليه، فسأله عن بكائه قال له: " لا ترى إني بكيت جزعا مما تريد أن تصنع بي، ولكني بكيت حين لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله كنت أحب أن تكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فيّ ثم تسلط علي فتفعل بي هذا. قال فأعجب منه وأحب أن يطلقه فقال قبل رأسي وأطلقك، قال ما أفعل قال تنصر وأُزوجك ابنتي وأقاسمك ملكي، قال ما أفعل قال قبل رأسي وأطلقك وأطلق معك ثمانين من المسلمين. قال أما هذه فنعم. قال فقبل رأسه وأطلق معه ثمانين من المسلمين فلما قدموا على عمر بن الخطاب قام إليه عمر فقبل رأسه " [١٧٥]، وقال: " حق على كل

---

[١٧٢] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ٢٧، ص٣٦٠ و**ابن كثير**، *تفسير القرآن*، مصدر سابق، جـ ٢ ص٥٨٨.

[١٧٣] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ٢٧، ص ٣٥٨.

[١٧٤] المصدر السابق، جـ٢٧، ص٣٥٩ و**ابن كثير**، *تفسير القرآن*، مصدر سابق، جـ٢، ص٥٨٨.

[١٧٥] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ٢٧، ص٣٥٩.

مسلم أن يقبل رأسك " [١٧٦]، وإذن فملك الروم أطلق عبدالله والثمانين أسيرًا إعجا بًا بثباته. وليس لكتاب الخليفة عمر فيه [١٧٧].

وعن الابتلاء الذي كان عاقبته النجاة والإكرام، قال الزهري [١٧٨]: " ما اختبر من رجل من المسلمين ما اختبر من عبدالله بن حذافة السهمي " [١٧٩].

هذا الصنيع من ملك الروم عرف علته عبدالله بن حذافة، وهو: أنه أراد أن يشمت بالإسلام، فجعل الله ثبات عبدالله حائلاً بينه وبين تحقيق مراده.

وإذا كان عبدالله في سنة تسع عشرة قد لاقى الابتلاء المشهور فإن السنة التالية لها كان فتح مصر[١٨٠]. وكان عبد الله من فاتحيها[١٨١].

وفاته

توفي عبدالله بمصر، في خلافة عثمان، ولا تُعرف السنة التي توفي فيها[١٨٢]. والاحتمال أن الوفاة أتته بمصر في قدمة قدمها إليها، إذ يذ كر أنه كان صاحب دار فيها [١٨٣]، لكنها ليست مكان سكنه الدائم لأنه معدود فيمن لزم المدينة – من الصحابة – بعد رسول الله ﷺ [١٨٤].

---

[١٧٦] **الذهبي**، *تاريخ الإسلام*، مصدر سابق، (عهد الراشدين)، ص٣٤٤.

[١٧٧] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٤، ص١٩٠ و**ابن حبان**، *الثقات*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٦٠.

[١٧٨] **الزهري**، هو، الإمام محمد بن مسلم بن شهاب من بني زهرة أخوال النبي ﷺ، توفي سنة١٢٤ هـ، **خليفة**، *الطبقات*، حققه سهيل زكار، بيروت، دار الفكر للطباعة، ١٩٩٣م، ص٤٥٤.

[١٧٩] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ٢٧، ص٣٥٩.

[١٨٠] **الذهبي**، *العبر* حققه أبو هاجر محمد السعيد بن زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٥م، جـ١، ص١٨.

[١٨١] **البلاذري**، *أنساب الأشراف*، تحقيق محمد حميدالله، القاهرة، دار المعارف، ط٣، بدون، ص٢١٥ و**ابن حجر**، *الإصابة*، جـ٤، ص٥١.

[١٨٢] **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، مصدر سابق، جـ٣، ص٢٦ و**ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٤، ص٥٢.

[١٨٣] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ ٢٧، ص٣٥٢.

[١٨٤] **مسلم**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ١، ص١٤١، ١٥٠، ١٩٧.

حاطب بن أبي بلتعة[١٨٥]

اسمه ونسبه و ميلاده ﷺ

كنيته أبو محمد، وهو: حاطب، بن عمرو (أبي بلتعة) بن عمير بن سلمه[١٨٦]بن صعب بن سهل[١٨٧] بن العتيك بن سَعَّاد بن راشدة (خالفه) بن جزيلة بن لخم بن عدي[١٨٨] بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان [١٨٩].

والجزم بأن اسم أبي بلتعة: عمرو بن عمير[١٩٠] – كما سقناه في نسب حاطب – هو ما وجدناه. إلا أننا نشير إلى ما قيل في اسمه من أنه راشد بن معاذ، مع خلاف غيره في سلسلة نسب حاطب [١٩١]. وقوم حاطب كانوا معروفين ببني خالفة، فوفدوا على النبى ﷺ، فقال: من أنتم؟ قالوا: بنو خالفة، فقال : أنتم بنو راشدة[١٩٢]. وحاطب مكي[١٩٣] لخمي[١٩٤] أسدي قرشي بالحلف [١٩٥]، وتتبع نسبه يبعد ما قيل فيه من أنه من بنى النمر من الأزد، أو أنه مذحجي، لأن مَن جاء عندهم قول

---

[١٨٥] بلتعة، المتبلتع، الذى يتظرف ويتكيس، وقيل، هو، الذى يتبلتع فى كلامه، أى يتحذلق ويتظرف وليس بشئ، **ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ١، ص٢٠٢.

[١٨٦] **أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص٦٩٥.

[١٨٧] **ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص٤.

[١٨٨] **ابن ماكولا**، *الإكمال*، مصدر سابق، جـ٤، ص٣٠٦.

[١٨٩] **أبو عبيد**، *النسب*، مصدر سابق، ص٣٠٤، ٣٠٥، وابن سعد، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٣، ص١١٤، و**ابن حزم**، *جمهرة أنساب العرب*، مصدر سابق، ص ٣٣٩، ٣٩٧ و**ابن الأثير**، *أسد الغابة*، مصدر سابق، جـ١، ص٤٣١، ٤٣٢.

[١٩٠] **الذهبي**، *تاريخ الإسلام*، مصدر سابق، (الخلفاء الراشدين)، ص٣٣٤.

[١٩١] **الصفدي**، *الوافى بالوفيات*، الجزء ١١، تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركى مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٠٩، و**ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ١، ص٢٠٣.

[١٩٢] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٣، ص١١٤.

[١٩٣] **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٢، ص٤٣.

[١٩٤] **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، جـ١، ص٣٧٤، و**ابن الأثير**، *أسد الغابة*، مصدر سابق، جـ١، ص٤٣١، و**ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص٤.

[١٩٥] **ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ١، ص ٢٠٣.

أنه من بني النمر، أو أنه مذحجي وافقوا غيرهم بأنه لخمي فيما قدم عندهم من نسبه[١٩٦].

وحاطب سيد يمني مكي قرشي فهو من قبيلة لخم اليمنية، ومن بنى لخم آل النعمان، ملوك الحيرة[١٩٧]، ولم يُعثَر على إيضاح نسبته لمكة، أهو نازلها أم أنه مولود بها، وقد قيل: إنه كان مملوكا لعبيدالله[١٩٨]بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي، فكاتبه فأدى كتابه يوم الفتح[١٩٩]، هذا ما قيل، والأكثر أنه كان حليفًا لبني أسد بن عبدالعزى[٢٠٠]، وحلفه لهؤلاء قد يكون هو أصل حلفه قريشا، وكان ذا مال وأهل بمكة، وعرف أنه أعتق مولى له مشهورا[٢٠١] قبل الهجرة النبوية [٢٠٢]، وقال حاطب في اعتذاره لرسول الله ﷺ عن كتابته لقريش: " إنى كنت امرءًا ملصقًا فى قريش "[٢٠٣]، وقد فسره بقوله: " كنت حليفًا ولم أكن من أنفسها "[٢٠٤]. هذا المروى عن حاطب في الصحيحين وليس فيه ذكر للرق.

وميلاد حاطب ﷺ سنة خمس وثلاثين قبل الهجرة النبوية [٢٠٥] .

إسلامه ﷺ وهجرته

عرف أن حاطبًا كان من مشاهير المهاجرين – رضوان الله عليهم [٢٠٦] –، وهاجر مصاحبًا الزبير بن العوام [٢٠٧]، والزبير قدم المدينة قبل رسول الله ﷺ [٢٠٨].

---

[١٩٦] **ابن قتيبة**، *المعارف*، مصدر سابق، ص ص٣١٧ – ٣١٨، و**ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ١، ص٢٠٢.

[١٩٧] **أبو عبيد**، *النسب*، مصدر سابق، ص٣١٣.

[١٩٨] عبيدالله، يذكر أن عبيدالله هذا قتله يوم بدر على بن أبى طالب ﷺ، **ابن قتيبة**، *المعارف*، مصدر سابق، ص٣١٨.

[١٩٩] **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، مصدر سابق، جـ ١، ص٣٧٤.

[٢٠٠] المصدر السابق، و**الصفدي**، *الوافى بالوفيات*، مصدر سابق، جـ١١، ص٢١٠.

[٢٠١] المولى، هو، سعد بن خولي بن سبرة، **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٣، ص١١٥.

[٢٠٢] المصدر السابق، **والبلاذري**، *أنساب الأشراف*، مصدر سابق، ص٢٠٢.

[٢٠٣] **البخاري**، *الصحيح*، مصدر سابق، جـ٤، ص١٥٥٧، و**مسلم**، *الصحيح*، مصدر سابق، جـ٤، ص١٩٤١.

[٢٠٤] **ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ٧، ص٥٢١.

[٢٠٥] بناء على ما سوف يعرف من سنة الوفاة وتحديد العمر.

[٢٠٦] **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٣، ص٤٣.

فيكون قديم الإسلام. وقد آخى النبي ﷺ بين حاطب وعويم بن ساعدة بن عائش، أخي بني عمرو بن عوف الأنصاري الأوسي [٢٠٩].

غزو حاطب ﷺ

غزا مع رسول الله ﷺ غزواته كلها [٢١٠] قبل بدر وبعدها. وشهوده بدرًا أمر متفق عليه[٢١١]. ويُنسب لحاطب قصة قتل عتبة بن أبي وقاص – أخي سعدبن أبي وقاص – الذي أدمى النبي ﷺ يوم أحد، فأرضاه بذلك ونال منه الدعوة [٢١٢].

إرساله إلى المقوقس

يحظى حاطب بعد شهوده بيعة الرضوان تحت الشجرة، بأن يكون أحد مبعوثي رسول الله ﷺ إلى ملوك الأرض ؛ لأنه يُروى أن الرسول ﷺ خطب بين يدي بعثه الرسل خطبة حدث فيها عن قصة حواري عيسىعليه السلام حينما طلب منهم حمل كتبه إلى ملوك الأرض فتثاقل بعضهم فجرت المعجزة المزيلة للأعذار والمنذرة بالعقوبة، إذ أصبح رسل عيسى المتثاقلين الذين شكاهم إلى الله يتكلمون لغة من أرسلوا إليهم، فما كان من الصحابة إلا المبادرة لأن يحملوا كتبه إلى حيث يشاء، وإن بعد السفر وحُفت الطريق بالمخاطر [٢١٣]، فاختار منهم عددًا كان حاطب ﷺ من المختارين.

---

[٢٠٧] **البلاذري**، *أنساب الأشراف*، مصدر سابق، ص٢٠٢.

[٢٠٨] **ابن حجر**، *فتح الباري*، مصدر سابق، جـ٧، ص٢٣٩، ٢٤٣، و**مهدي رزق الله أحمد**، *السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دراسة تحليلية*، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط٢، ١٩٩٢م، ص ص٢٨١– ٢٨٢.

[٢٠٩] **ابن هشام**، *السيرة*، مصدر سابق، جـ٢، ص١٥٢ و**ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٤، ص٢١٩، ٦٢٠.

[٢١٠] **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٢، ص٤٠٣، و**الصفدي**، *الوافى بالوفيات*، مصدر سابق، جـ١١، ص٢١٠.

[٢١١] **أحمد محمد العليمي باوزير**، *مرويات غزوة بدر*، جمع ودراسة وتحقيق، المدينة المنورة، مكتبة طيبة، ط١، ١٩٨٠م، ص٣٧٥.

[٢١٢] **الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٢، ص٤٣، ٤٤.

[٢١٣] **ابن هشام**، *السيرة*، مصدر سابق، جـ٤، ص٢٥٤، و**مسلم**، *الصحيح*، مصدر سابق، جـ٤، ص١٩٤٢ و**ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ٢، ص ص١٠٧– ١٠٨.

وأخذ حاطب كتاب رسول ﷺ للمقوقس – لقب حاكم مصر – الذي يدعوه فيه إلى الإسلام في ذي الحجة سنة ست [٢١٤]، وقيل الأثبت سنة سبع [٢١٥]. فودع حاطب الرسول ﷺ وشد رحله وانطلق إلى مصر، فكان طريقه محفوفًا بالخطر. قيل: إنه عرض له ثلاثة رجال، فتنكّر لهم من أنه مسلم، فعلم منهم أنهم سائرون إلى المدينة لغرض اغتيال محمد – ﷺ – إن واتتهم الفرصة، فما كان إلا أن احتال على التخلص منهم ومضى فى طريقه إلى مصر فلما رآه القبط أخبرهم أنه رسول، فأتوا به المقوقس بقصر الشمع [٢١٦]، فسلم الكتاب للمقوقس الذى قبله، وأكرم حاطبًا وأحسن نزله [٢١٧]. ثم إن المقوقس أحضر حاطبًا إليه بعد ما جمع بطارقته [٢١٨]، فتظاهر باستبعاد نبوة محمد ﷺ فى أسئلة سألها حاطباً، منها:

ما منعه أن يدعو على قومه إذ أخرجوه وحاربوه فيهلكهم الله.

فكان رد حاطب عليه فى عدة أسئلة منها:

أعيسى نبى؟ فرد بالإيجاب، فسأله وما منعه أن يدعو على قومه إذ كان منهم ما كان، فأعجِب المقوقس برد حاطب [٢١٩]، وقال: " أنت حكيم جاء من عند حكيم"[٢٢٠].

ولما وجد حاطب أن المقوقس قد ظهر أمام بطارقته بمظهر المرتاب بنبوة محمد ﷺ طالبه بالاعتبار بهلاك فرعون ودعاه للإسلام مدليًا بحججه إليه، وهي: أنه إنما يُدعى للإسلام دين الله ولا دين مع الإسلام يكون دينًا لله، وأن المسيح أوصى أتباعه بالإيمان بمحمد ﷺ واتباعه [٢٢١] .

---

[٢١٤] **ابن عبدالبر**، *الاستيعاب*، مصدر سابق، جـ١، ص٣٧٦ و**ابن الجوزي**، *المنتظم*، مصدر سابق، جـ٣، ص٢٧٤ و**ابن كثير**، *البداية*، مصدر سابق، جـ٤، ص ١٨٢.

[٢١٥] **البلاذري**، *أنساب الأشراف*، مصدر سابق، ص٤٣١.

[٢١٦] المصدر السابق، ص ص١٢٤–١٣٠.

[٢١٧] **البيهقي**، *دلائل النبوة*، مصدر سابق، جـ٤، ص٣٩٥.

[٢١٨] بطارقته، عظماء رجاله، **ابن منظور**، *لسان العرب*، مصدر سابق، جـ١٠، ص٢١.

[٢١٩] **أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص٦٩٦ و**البيهقي**، *دلائل النبوة*، مصدر سابق، جـ٤، ص٣٩٦.

[٢٢٠] المصدر السابق، جـ٤، ص٣٩٦.

[٢٢١] **ابن القيم**، *زاد المعاد*، مصدر سابق، جـ٣، ص٦٩١.

فقال المقوقس: " إني قد نظرت فى أمر هذا النبى، فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا الكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء – الغائب المستور وكأنه يشير إلى الإخبار بالمغيبات – بإطلاع الله له والإخبار بالنجوى، وسأنظر وأخذ كتاب النبى ﷺ فجعله في حق من عاج، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له " [٢٢٢]، ثم كتب إلى رسول الله ﷺ كتابًا فيه: " أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك، ولم يزد على هذا. ولم يُسلم. والجاريتان: مارية[٢٢٣] وسيرين، والبغلة دلدل، بقيت إلى زمن معاوية " [٢٢٤].

ويعود حاطب بجواب المقوقس، وبما أهديَ للرسول ﷺ، والمذكور في الكتاب أعظمه وليس كله ؛ لأنه رأى أشياء ستطيب للنبي ولا يهديها الملوك منها الحمار والآنية فبعث بها [٢٢٥]. ورغّب حاطب مارية بنت شُمعون القبطية أم إبراهيم بن الرسول ﷺ في الإسلام فأسلمت، فقدم بها على رسول الله ﷺ المدينة مسلمة [٢٢٦]، في سنة سبع هجرية[٢٢٧]، وقيل سنة ثمان هجرية [٢٢٨].

---

[٢٢٢] **ابن سيد الناس**، *عيون الأثر*، مصدر سابق، جـ٢، ص ص٣٣٧–٣٣٨.

[٢٢٣] مارية، هى مارية القبطية أم إبراهيم ابن النبي ﷺ، **ابن الأثير**، *أسد الغابة*، مصدر سابق، جـ ٦، ص٢٦١.

[٢٢٤] **ابن القيم**، *زاد المعاد*، مصدر سابق، جـ٣، ص٦٩٢.

[٢٢٥] **الواقدي**، *فتوح الشام*، ضبط عبداللطيف عبدالرحمن، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٧م، جـ١، ص٣٨ و**ابن سيد الناس**، *عيون الأثر*، مصدر سابق، جـ٢، ص ٣٣٨ و**ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ٢، ص١١٣، ١١٥ و**عبدالملك بن حسين بن عبدالملك المكي**، *سمط النجوم العوالى*، المكتبة السلفية، ١٣٨٠هـ، القاهرة، جـ١، ص٤٠٤.

[٢٢٦] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٨، ص٢١٢ و**ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ٢، ص١١٠ و**ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ٨، ص٣١٠.

[٢٢٧] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٨، ص٢١٢ و**ابن أبى خيثمة**، *التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبى خيثمة*، تحقيق صلاح بن فتحي هلل، القاهرة، الفاروق والمدينة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٤م، جـ٢، ص١٧، ١٨ و**الطبري**، *تاريخ الأمم*، مصدر سابق، جـ٣،

كتاب حاطب لقريش

ما فعله حاطب من الكتابة لإعلام كفار قريش بأن النبي ﷺ خارج لغزوهم أمر مشهور، " وقد قيل إنه كان في الكتاب: أن النبي ﷺ قد توجه إليكم بجيش كالليل يسير كالسيل؛ وأقسم بالله لو سار إليكم وحده لنصره الله عليكم فإنه منجز له ما وعده " [٢٢٩]، ووقع هذا منه الذي ندد به القرآن الكريم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [٢٣٠]، وأعظمه الصحابة وأراد عمر أن يأذن له النبي ﷺ في قتله، وذلك حد الجاسوس بالدنيا. غير أنه شفع فيه شهوده بدرًا، وأنه ارتكب ذلك وهو على الإيمان لا ردةً ولا نفاقًا، والآية السالفة مُثبتة لإيمانه، وجهاده، وإخلاصه، والنبي ﷺ قال: "إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك (ياعمر) لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " [٢٣١]، وإذن فما وقع من حاطب ﷺ كان خطأً وهو على الإيمان، وبعد سبقِ أعمالٍ جليلة رأينا عددًا منها كانت سببًا في دفع عقاب الدنيا والآخرة عنه، فقد اشتكى حاطباً أحدُ غلمانه إلى رسول الله ﷺ فقال: " يا رسول الله ليدخُلن حاطبٌ النار، فقال رسول الله ﷺ: كذبت، لا يدخلها فإنه شهد بدرًا والحديبية " [٢٣٢] .

ص٢١، و**ابن الجوزي**، *المنتظم*، مصدر سابق، جـ ٣، ص ٢٩٩ و**الشامي**، *أزواج النبي* ﷺ، حققه محمد نظام الدين الفتح، دمشق، دار ابن كثير، ط٤، ٢٠٠١م، ص٢٢٩، ٢٣٠.

[٢٢٨] **أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، مصدر سابق، جـ٦، ص٣٢٤٦ و**ابن الأثير**، *أسد الغابة*، مصدر سابق، جـ٦، ص٢٦١ و**ابن كثير**، *البداية*، مصدر سابق، جـ٧، ص٧٦.

[٢٢٩] **السهيلي**، *الروض الأنف*، مصدر سابق، جـ٤، ص٩٧.

[٢٣٠] سورة الممتحنة، آية، ١.

[٢٣١] **البخاري**، *الصحيح*، مصدر سابق، جـ٤، ص١٨٥٥. و**مسلم**، *الصحيح*، مصدر سابق، جـ٤، ص١٩٤٢، و**الحاكم**، *المستدرك*، مصدر سابق، جـ٣، ص٣٤٠.

[٢٣٢] **مسلم**، *الصحيح*، مصدر سابق، جـ٤، ص١٩٤٢.

حروجه إلى أرض الفتوح رسولاً

لقد رأينا أن حاطباً كان مبعوث رسول الله ﷺ إلى مصر، ولم يشهدها بعد ذلك فاتحًا وإنما شهدها مبعوثًا للصديق رضي الله عنهما [٢٣٣].

فمرة ثانية يدخل حاطب مصر قبل فتحها، وهو يحمل كتابًا من الخليفة الصديق إلى المقوقس، فتعطيه قرى الشرقية عهودها على مهادنة المسلمين، ولم ينقضوا ما أعطوا إلا عندما قدم عمرو بن العاص سنة عشرين فاتحًا، فإنّهم قاتلوه فقاتلهم [٢٣٤].

كثرة رقيق حاطب

تحدث في عهد عمر حادثة مرتبطة برقيق حاطب، وتُوحي تلك الحادثة بكثرة رقيقه، فإنهم سرقوا ناقة لرجل من مزينة فانتحروها وأكلوها، فأمر عمر بقطع أيديهم ثم استدرك الأمر لما طرأ عنده من ظن تجويعهم، فعدل إلى أن يُغَرِّم حاطبًا ثمنها مضاعفاً[٢٣٥]، وقد استشكل هذا التغريم(٢٣٦) ولعله يُعلل بأن حاطبًا كان يجيع رقيقه تشديدا عليهم من غير فقر ؛ لأنه كان يشتغل في التجارة، وكان ذا مال [٢٣٧].

---

[٢٣٣] **السيوطى**، *حسن المحاضرة*، مصدر سابق، ص١٥١.

[٢٣٤] **ابن عساكر**، *تاريخ مدينة دمشق*، مصدر سابق، جـ١٨، ص٣٢، ٣٣ و**ابن حديدة**، *المصباح*، مصدر سابق، جـ٢، ص ص١١٧-١١٨ و**المقريزى**، *المقفى الكبير*، تحقيق محمد اليعلاوي، بيروت، دار الغرب الإسلامى، ط١، ١٩٩١م، جـ٣، ص١٤٥.

[٢٣٥] **مالك(الإمام)**، *الموطأ*، صححه ورقمه ... محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥م، جـ٢، ص٧٤٨ و**الذهبي**، *سير أعلام النبلاء*، مصدر سابق، جـ٢، ص٤٣.

[٢٣٦] "فأمر عمر كثير بن الصلت بن معد بن يكرب الكندي المدنى التابعى ... أن يقطع أيديهم، زاد ابن وهب فى موطئه ثم أرسل وراءه بعد أن ذهب بهم، ثم قال عمر، أراك -أظنك- تجيعهم ولابن وهب وقال، والله لا أظن أنكم تستعملونهم وتجيعونهم حتى لو أن أحدهم وجد ما حرم الله عليه فأكله حل له لقطعت أيديهم، ثم قال عمر لحاطب، والله لأغرمنك غرمًا يشق عليك قال الباجي لعله أداه اجتهاده إليه على وجه الأدب لإجاعته رقيقه وإحواجه لهم إلى السرقة، ولعله قد كرر نهيه إياه عن ذلك وحد له في قوتهم حدا لم يمتثله، ولعله ثبت ذلك ببينة، أو بدعوى المزني معرفة حاطب ذلك وطلب يمينه فنكل، وحلف المزني، فغرم حاطبا وترك قطع العبيد للجوع ... "، **محمد عبدالباقى الزرقاني**، *شرح على موطأ الامام مالك*، بيروت، دار المعرفة ١٩٧٨م، بيروت، جـ٤، ص ص٣٧-٣٨.

[٢٣٧] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٣، ص١١٤، ١١٥ و**ابن قتيبة**، *المعارف*، مصدر سابق، ص٣١٨ و**المقريزى**، *المقفى الكبير*، مصدر سابق، جـ٣، ص١١٨، ١٤٦.

وفاتهﷺ

لربما يصح أن يقال: إنه اتفق على أن حاطبًا تُوفيَ بالمدينة سنة ثلاثين، وهو ابن خمس وستين سنة [٢٣٨]، وما خرج عن هذا يحتمل غلطه [٢٣٩]، فكثير من المتقدمين[٢٤٠] والمتأخرين[٢٤١] لم يذكروا خلافًا.

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث الذي تقصيت فيه رسل النبي ﷺ إلى ملوك العجم، متناولاً أهم ما عرف من حياتهم. ومتوصِّلا إلى نتائج عدة، هي:

– عالمية رسالة محمد ﷺ، خَاتَم رسل الله أجمعين.

– تَحققَ لمن ليس بدرياً من الرسل تقريب من رسول الله ﷺ بخدمة – خاصة – أو مصاهرة.

– كل منهم لقي ما يخيفه على حياته في مسيره لإبلاغ كتاب النبي ﷺ إلى الملك المقصود.

– كل واحد منهم أدلى بحججه إلى من أرسل إليه.

هذا والله أسال صلاح النية، وسداد الرأي، والعفو عن الزلل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرًا.

---

[٢٣٨] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ٣، ص١١٤ و**البلاذري**، *أنساب الأشراف*، مصدر سابق، ص٢٠٢.

[٢٣٩] **البيهقي**، *دلائل النبوة*، مصدر سابق، جـ٤، ص٣٩٦.

[٢٤٠] **ابن سعد**، *الطبقات*، مصدر سابق، جـ ٣، ص١١٤ و**خليفة**، *الطبقات*، مصدر سابق، ص١٣٠ و**ابن قتيبة**، *المعارف*، مصدر سابق، ص ٣١٨ و**البلاذري**، *أنساب الأشراف*، مصدر سابق، ص٢٠٢ و**الطبراني**، *المعجم الكبير*، مصدر سابق، جـ٣، ص١٨٤ و**أبو نعيم**، *معرفة الصحابة*، مصدر سابق، جـ٢، ص٦٩٥.

[٢٤١] **ابن الجوزي**، *المنتظم*، مصدر سابق، جـ٥، ص١٠ و**ابن الأثير**، *الكامل*، بيروت، دار الفكر، ١٩٧٨م، جـ٣، ص٥٨ و**الصفدي**، *الوافي*، مصدر سابق، جـ١١، ص٢١٠ و**اليافعي**، *مرآة الجنان*، دار الكتاب الإسلامى، ط٢، ١٩٩٣م، القاهرة، جـ١، ص٨٤ و**ابن حجر**، *الإصابة*، مصدر سابق، جـ ٢، ص٥.